المستوى الدلالي في سورتي الملك والأعلى

دراسة تحليلية للانسجام من منظور تحليل الخطاب وتعليم العربية

أ.د. جاسم علي جاسم

د. عبدالرحمن بن فقير الله البلوشي

العــــدد الثّـــامن
ذو القعــدة ١٤٣٦هـــ
أغســـــطس ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

أ.د. جاسم علي جاسم

- ماجستير في تعليم اللغة العربية لغة ثانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ١٩٩٤م.
- دكتوراه في علم اللغة التطبيقي، الجامعة الوطنية الماليزية، ١٩٩٩م.
- يعمل حالياً أستاذاً في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

السيرة العلمية:

د. عبد الرّحمن بن فقير الله البلوشي

- ماجستير في اللغويات/ النحو والصرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٨هـ.
- دكتوراه في اللغويات/ النحو والصرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- حالياً عميد معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.



الملخص :

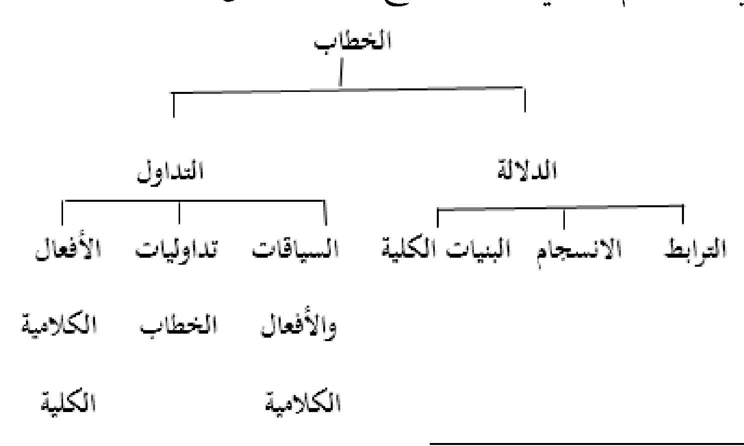
تقوم هذه الدراسة على تحليل مفهوم الانسجام الدلالي في سورتي الملك والأعلى، في ضوء تحليل الخطاب، وذلك من خلال اختيار مجموعة من المفاهيم الدلالية التالية: الإشراك بين العناصر والجمل. وعلاقات الإجمال/ التفصيل، والعموم/ الخصوص. وموضوع الخطاب بين المشاركين. والبنية الكلية وكيفية بنائها. وأخيراً التغريض، الذي تم عن طرق مختلفة ومتعددة. وهدفت الدراسة إلى توظيف المستوى الدلالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وتيسير تعليمها لهم. وبيّنت النتائج أن المفاهيم الدلالية أعلاه، ساهمت مساهمة كبيرة في تحقيق الانسجام والترابط الدلالي في السورتين، وأن العلماء العرب القدامى ساهموا في هذا المجال مساهمة فعالة، من خلال دراسة علوم القرآن.

الكلمات المفتاحية :

الدلالي، انسجام، الخطاب، تحليل، القرآن.

المقدمة :

اتسمت أعمال (تون فان ديك)[(١)] - من خلال كتابيه (SomeAspects of Text Grammars, 1972/ بعض مظاهر نحو النص)، و: (Text and Context, 1977 / النص والسياق) - بمحاولة بناء نظرية لسانية كافية للخطاب، تستطيع تحليل كثير من المظاهر الخطابية - مثل: "موضوع الخطاب"، و"الانسجام"، و"البنية الكلية"، و"السياقات والأفعال الكلامية"، إلخ - وتفسيرها، التي تقف لسانيات الجملة عاجزة أمامها. وكان الهدف من وضع الكتاب الثاني (١٩٧٧) هو: "إنشاء مقاربة أكثر وضوحاً وتنظيماً للدراسة اللسانية للخطاب". وقسّمه إلى قسمين رئيسيين، القسم الأول: دلالي، والثاني: تداولي. والرسم البياني أدناه يوضح هذا التفصيل[(٢)]:



(١)- Van Dijik, T. A. 1977. Text and Context. Longman: London.)
- خطابي. ٢٠٠٦م. لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص ٢٧.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧.



نلاحظ من خلال هذا الرسم أن الانسجام هو أحد المظاهر الخطابية في المستوى الدلالي. وظهر بعد هذين الكتابين، كتاب مفيد في هذا المجال بعنوان (تحليل الخطاب[1] Discourse Analysis، لمؤلفيه: براون ويول)، ويعد هذا المؤَلَّف نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب، وذلك لما يتضمنه من مقترحات مهمة ومناقشات دقيقة لوجهات نظر عديدة تنتمي إلى تخصصات متنوعة تهتم بتحليل الخطاب من زاوية تخصصها.

ومن اقتراحات "براون ويول" حول ظاهرة الانسجام بأن المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ في قلب عملية التواصل. كما أنهما على خلاف كثير من باحثي الانسجام، فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئاً معطى، شيئاً موجوداً في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه (على مجسداته)، وإنما هو، في نظرهما، شيء بيني، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم، وعلى آخر بأنه غير منسجم، بمعنى أنهما يركزان على انسجام التأويل، وليس على انسجام الخطاب. وبتعبير آخر، يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير[2]".

---

(1)- Brown, G & Yule, G. 1983. Discourse Analysis. Cambridge University Press.

(٢) - براون، ج. ب. و يول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع. ص ٢٦٧-٢٧١.

- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥١.

والمبادئ التي اعتمدا عليها لفهم الانسجام منها ما يلي[(١)]:

- تجاور مكونات النص/ المتتاليات/ الجمل، وإن لم تستخدم فيها روابط شكلية تربط السلاسل اللغوية المتجاورة، فإن واقع كونها متجاورة يجعلنا نؤولها كما لو كانت مترابطة.

- افتراض الانسجام، وهو مبدأ مرتبط بالأول، ذلك أن المتلقي ينطلق من افتراض أن الخطاب كيفما كانت طريقة تقديمه، وعلى الرغم من خلوه من الروابط الشكلية، خطاب منسجم، ثم يبحث بعد ذلك عن العلاقات الممكنة (المتطلبة) من أجل بناء انسجامه، وبالتالي الوصول إلى قصد الرسالة التي ينقلها الخطاب.

- اعتماد المتلقي على ما تراكم لديه من تجارب سابقة في مواجهة أمثال هذا الخطاب، وكذا الاحتمالات الممكنة (المتحققة خاصة) في إخراج النصوص، بل كثيراً ما يملك المتلقي معرفة أعلى مما يقدمه الخطاب نفسه... ويسمي الباحثان هذه المعرفة "معرفة محلية".

وهناك عدة مفاهيم دلالية حلّلها "فان ديك" [(٢)] وبراون ويول[(١)] وغيرهم، وفيما يلي نبيّن أحد هذه المفاهيم باختصار، ألا وهو الانسجام؛ لارتباطه بموضوع البحث:

---

(١)- براون، ج. ب. و يول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع. ص ٢٧٠-٢٨٠.

(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ٤٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٣١ ومابعدها.

الانسجام

يحتاج الانسجام كما يقول "فان ديـك" إلى تحديـد نـوع الدلالـة الـتي ستمكننا من ذلك. وهي دلالة نسبية، حـتى لا نـؤول الجمـل أو القضـايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، "فالعلاقة بين الجمـل محـددة باعتبار التأويلات النسبية[٢]".

ولقد لخّص "فان ديك" العلاقات التي تساهم في الانسجام النصي لكل مقطع، ثم العلاقات بين المقاطع، فالعلاقات الأساسـية قابلـة للتصـنيف على النحو التالي:

١- التطابق الذاتي بين الشخص والضمير.

٢- علاقات التضمن والعضوية، الجزء - الكل، ثم الملكية.

٣- "الحالة العادية المفترضة للعوالم، التي يشـتمل عليهـا الخطـاب، وهو شرط معرفي كما يقرر "فان ديـك"، ويعـني بـه "أن توقعاتنـا حول البنيات الدلالية للخطاب تحددها معرفتنا حول بنيـة العـوالم عموماً والحالات الخاصة للأمور أو مجرى الأحداث [٣]".

---

(١) - براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٣٥-٨١.
- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥٠.

(٢) - فان ديك.Text and Context, 1977 ص ٩٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٣٤.

(٣) - فان ديك.Text and Context, 1977 ص ٩٩، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٣٥.

٤- مفهوم ذات الإطار الذي يميز معرفتنا للعالم.

٥- علاقة التكرير (أو التطابق الإحالي) التي تتجسد في النص وذلك من خلال ورودها غير مرة في النص.

٦- تعالق المحمولات، أي ورود جملة أو عبارة في المقطع الأول، يكون لها صلة أو علاقة في المقاطع التالية تدل عليها كلمة ما، أو عبارة ما. مثل: أسماء الإشارة.

٧- العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة: علاقة الرؤية، التذكر... إلخ.

وبعد هذه المقدمة الوجيزة عن مفهوم تحليل الخطاب، نعود لمناقشة مباحث الدراسة.

المبحث الأول: يتناول مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود الدراسة، ومصطلحاتها، ومنهجها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحليل سورتين عظيمتين - من سور القرآن الكريم، هما: الملك والأعلى - تحليلاً دلالياً من منظور تحليل الخطاب، قائماً على المفاهيم التالية: الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض، من أجل توظيف المستوى الدلالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وتيسير تعليمها لهم،



ومعرفة أسرار اللغة العربية، وكنوزها الدفينة، وإعجازها، وبلاغتها، وغير ذلك من الأمور الدقيقة فيها، التي تجعل النص غنياً متجدداً حياً لا تنتهي فوائده ومعارفه.

أسئلة البحث :

نحاول أن نجيب عن الأسئلة التالية:

١- ما العلاقات الدلالية بين الكلمات/ العناصر والجمل في مبدأ الإشراك في السورتين؟

٢- ما العلاقات الدلالية بين الإجمال والتفصيل في السورتين؟

٣- ما العلاقات الدلالية بين العام والخاص في السورتين؟

٤- كيف نبني موضوع الخطاب في السورتين؟

٥- كيف نحصل على البنية الكلية للخطاب في السورتين؟

٦- كيف يتم تغريض الخطاب في السورتين؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

- بيان مدى فعالية الانسجام الدلالي في السورتين الكريمتين.
- بيان قدرة تحليل الخطاب على وصف التماسك الدلالي من خلال العلاقات الدلالية.
- معرفة الفوارق اللغوية الدقيقة من خلال تطبيق المفاهيم الدلالية على السورتين الكريمتين.

- إعادة الأهمية والحيوية للدلالة، وإبراز دورها في فهم العلاقات الدلالية التي تحكم بنية النص وترابطه وانسجامه.
- استثمار معطيات تحليل الخطاب في دراسة الانسجام الدلالي لخدمة قضايا اللغة العربية، وتعلمها وتعليمها، والترجمة، وبناء النص النحوي حاسوبياً، والدراسات الأسلوبية وغيرها.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال التالي:

١- إظهار الإعجاز القرآني من خلال تحليل الخطاب.

٢- فهم انسجام السورتين من خلال لسانيات الخطاب.

٣- بيان المعاني البديعة للآيات من خلال تحليل الخطاب.

٤- تيسير فهم القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية.

٥- إضفاء الحياة إلى النص القرآني، والكشف عن حقيقة بنائه، والتفاعل اللغوي معه بإيجابية.

أسباب اختيار البحث :

لقد تم اختيار البحث للأسباب التالية:

- كون السورتين اللتين هما موضوع الدراسَة باسْمَيْن من أسماء الله الحسنى وصفاته، وذلك من أجل شكر الله تعالى على نعمائه الظاهرة والباطنة.
- بيان انسجام سورتي الملك والأعلى.



- توظيف المستوى الدلالي لفهم السياق القرآني.
- خدمة لغة القرآن الكريم.
- الإفادة من الدراسات اللسانية التطبيقية الحديثة في فهم القرآن الكريم.
- خدمة تعلم اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها.

حدود الدراسة :

يتناول البحث الانسجام الدلالي من خلال المفاهيم التالية: (الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض) في سورتي الملك والأعلى من منظور تحليل الخطاب.

المصطلحات :

تحليل الخطاب Discourse Analysis : هو كيفية استعمال الناس اللغة أداة للتواصل، وكيف يؤلف المتكلم رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها[١].

الانسجام : Coherence : عرفه ديبوجراند ودريسلر بأنه: يُقصد به العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطاً، وإنْ خلا من بعض الروابط كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من

(١)- براون و يول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص: ي.

الأشكال البديلة. ويعتمد المتلقي - في هذا الصدد - على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص(١).

التماسك الدلالي : هو الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النص(٢).

منهج الدراسة :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للسورتين من منظور تحليل الخطاب. وسوف نحلل السورتين تحليلاً دلالياً مقتصراً على المفاهيم التالية: مبدأ الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض.

المبحث الثاني : الدراسات السابقة وتنقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: تحليل الخطاب: تعريفه وبيان مفاهيمه الدلالية ذات العلاقة، وتعليم العربية.

المطلب الثاني: البحوث السابقة في مجال تحليل الخطاب.

المطلب الأول: تحليل الخطاب (تعريفه ومفاهيمه الدلالية)، وتعليم العربية

(١)- أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم لغة النص - تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١١.

(٢)- رشيد، عمران. ٢٠١١م. آليات التماسك النصي: الزركشي والسيوطي أنموذجان. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد الأول، السنة الثانية. ص ١٧-٤٩.



أولاً : تعريفه

عرّف (براون ويول) تحليل الخطاب من خـلال السـؤال التـالي وهـو: "كيف يستعمل الإنسان اللغة من أجل التواصل، وعلى الخصوص، كيف ينشـئ المرسـل رسـالات لغويـة للمتلقـي، وكيـف يشـتغل المتلقـي في الرسالات اللغوية بقصد تأويلها؟ (١)".

من خلال هذا التعريـف، نبـيّن أن تحليـل الخطـاب لا يهـتم بالجمـل الصحيحة نحوياً، وإنما يهتم بالعلاقات التي تربط هذه الجمل، من خلال المشاركين في العملية الكلامية أو الكتابية.

ثانياً : المفاهيم الدلالية في تحليل الخطاب

١- مبدأ الإشراك

عرفه الجرجاني بقوله: «ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه» (٢). ويتم هذا المبدأ بين عنصرين متعـاطفين أو أكثر، أو بين جملتين متعاطفتين.

أ- الإشراك بين العناصر :

ونعني به عطف عنصرين غالباً ما تكون المسافة المعنوية بينـهما بعيـدة، إن لم تكن مستحيلة - في الوهلة الأولى - وللوقـوف علـى الجـامع بـين

---

(١)- براون و يول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص: ي.

(٢)- الجرجاني، عبد القاهر. ١٩٨٩م. دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة. ص ٢٢٤.

الاثنين يكون من خلال التضاد، أو التماثل، أو المتوقع وغير المتوقع، أو الواضح والأقل وضوحاً، أو الجزء والكل[(١)].

ب- الإشراك بين الجملتين :

يقول المتوكل[(٢)]: إن المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة (State of affairs) وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: «أعمال» (Actions) و«أحداث» (Processes) وأوضاع (Positions) و«حالات» (States) لتوضيح هذه الأصناف انظر إلى الأمثلة التالية:

- انطلق زيد ــــــــ عمل.
- دوى الرعد ــــــــ حدث.
- زيد واقف ــــــــ وضع.
- مرض زيد ــــــــ حالة.

إن عطف الجمل يخضع للقيود نفسها التي تحكم عطف المحمولات، لذا نعمل على إدراج بعض هذه القيود لنرى مدى خضوع

---

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٩- ٢٦٠.

(٢)- المتوكل، أحمد. ١٩٨٦م. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الطبعة الأولى، الدار البيضاء: دار الثقافة. ص ١٩٧. وللمزيد انظر،

- حماد، خليل عبد الفتاح والعايدي، حسين راضي. ٢٠١٢م. أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن دراسة نحوية دلالية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص ٣٣٢-٣٣٤.



العطف في الخطاب القرآني لها؛ لأن هـذه القيـود تسـمح لنـا باكتشـاف العلاقات القائمة بين الجمل المتعاطفة، وتمكننا من فـرز المنسـجم منـها من غير المنسجم.

وناقش السكاكي مواضع العطف في الجمل، وبـيّن حالاتهـا مـن قطع، وإبدال، وإيضاح وتبـيين، وتوسـط بـين كمـال الانقطـاع وكمـال الاتصال، وكمال انقطاع وبيّن له ثلاثة أنواع: أ- الجامع العقلي، وهو أن يكون بين الجمل اتحاد في تصور، أو في قيد، أو تماثـل. ب- والجـامع الوهمي، وهو أن يكون بين تصوراتهما شـبه تماثـل، أو شـبه تضـاد، أو تضاد. ت- والجامع الخيالي، وهو أن يكـون بـين تصـوراتهما تقـارن في الخيال سابق لأسباب مؤدية إلى ذلك [(١)].

٢- العلاقات

ويقصد بالعلاقات: هي التي تجمع أطـراف الـنص أو تـربط بـين متوالياته (أو بعضها) دون بُدوّ وسائل شكلية في ذلك عادة، وينظر إليهـا علـى أنهـا علاقـات دلاليـة[(٢)]، مثـل: علاقـات العمـوم/ الخصـوص،

(١)- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. ٢٠١١م. مفتاح العلوم. حققه وقدم له وفهرسه: عبدالحميد هنداوي. الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية ص٣٥٧-٣٦٣.

(٢)- Adam, J. M. 1984. Linguistique et discourse litteraire. Frenand Natahn. Paris. P.203.

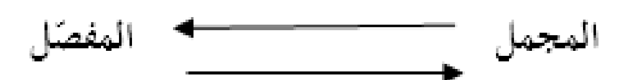
- جان. م. آدام. ١٩٨٤. ص٢٠٣، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٨ وما بعدها.



والسبب/ المسبب، والمجمل/ المفصل ... وغيرها. وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه. وفيما يلي نوجز علاقات الإجمال والتفصيل، والعموم والخصوص.

الإجمال/التفصيل :

وهي أحد أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص؛ لأنها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض، بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوماً في فضاء النص الاتجاه نفسه فهي تسير وفق اتجاهين[١] :



إن ميزة هذه العلاقة المزدوجة الاتجاه تخرج النص وتنقله من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد [٢]، أي أن تلك العلاقة لا تسلك دائماً سبيل المجمل المفصّل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصّل على

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.
(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.



المجمل لتحقيق غاية معينة، وهو ما عبر عنه ابن عاشور بقوله: "لأن للإجمال بعد التفصيل وقعاً من نفوس السامعين[١]". فهو بهذا الترتيب تداولي بخلاف الأول الذي هو معياري[٢].

ب - العموم/ الخصوص:

نستطيع أن نتتبع هذه العلاقة الدلالية بدءاً من عنوان النص، أو المقال الذي كثيراً ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النص تخصيصاً له، لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتكاثر عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه[٣]. هذا عن كونها بين النص والعنوان، كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فترد بعض التعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض. وبطريقة أخرى، يمكن أن نعد عنوان السورة، أو القصيدة، أو المقال إلخ، ورد بصيغة العموم بينما بقية النص تخصيص له، وأن بعض عناوين المقاطع وردت عامة خصصتها مقاطعها. وقد يمكننا أن نتتبع النص كله بهذه الطريقة لنجد أنه تخصيص للعنوان بطريقة من الطرق، إما بوصف إقدام المتحدث عنه، وسرد بعض أفعاله الخارقة، أو بالحديث عن بعض

---

(١)- ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨٤م. تفسير التحرير والتنوير. دون طبعة. تونس: الدار التونسية للنشر، والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ج١، ص ٣٠٢.

(٢)- العموش، خلود. ٢٠٠٦م. الخطاب القرآني، نقلاً عن، - خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ١٨٩.

(٣)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢- ٢٧٣.

«نكساته»، وعلى الجملة وصفه بالإيجاب تارة وبالسلب أخرى كما يقول الخطابي[(١)].

٣- موضوع الخطاب

يمكن أن نطلق على موضوع الخطاب: عنوان السورة، أو المقال، أو النص، أو الرسالة، إلخ. وبتعبير: "فان ديك" فإن موضوع الخطاب: "يختزل وينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل(٢)، أي أن وظيفة موضوع الخطاب - وهو مفهوم فضفاض - هي وصف انسجام الخطاب الذي يعد بنية دلالية، وبالتالي يعد أداة "إجرائية" حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.

٤- البنية الكلية

لا يختلف مفهوم: "البنية الكلية"، عن مفهوم "موضوع الخطاب"، وفي هذا الصدد يقول "فان ديك": "إن وصف مفهوم الخطاب (أو جزء من الخطاب) متطابق مع وصف البنيات الكلية، أي أن بنية كلية ما لمتتالية من الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما...[(٣)]" بمعنى أن كلاً من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما، أو لمجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله.

---

(١)-خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢- ٢٧٤.

(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٢، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٢.

(٣)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٧، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٤.



وقد طرح "فان ديك" عدة عمليات إجرائية يتّبعها القارئ لبناء البنية الكلية (موضوع الخطاب)[١]:

أ- عملية الحذف: وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة. وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكلية.

ب- عملية حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما: بمعنى أنها (المعلومات) تعيّن أسباباً ونتائج وأحداثاً عادية أو متوقعة إلخ...

ت- عملية التعميم البسيط: وهي تتعالق أيضاً بحذف المعلومات، لكن المعلومات الأساسية.

وباختصار؛ إن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، وأن القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال، وإن البنية الكلية هي مفهوم مجرد (حدسي) به تتجلى كلية الخطاب ووحدته. وتعد البنية الكلية افتراضاً يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً كمفهوم، وقد وجد "فان ديك" أن مفهوم "موضوع الخطاب" هو هذه الوسيلة وإن كنا لا نلمس الفروق بين هذين المفهومين، ونعني بهما: "موضوع الخطاب" و "البنية لكلية" كما يقول خطابي![٢].

---

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٧، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٤-٤٥.

(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٤٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٥-٤٦.

٥- التغريض

يعرف براون ويول الثيمة (الموضوع/ الفكرة) بأنها: "نقطة بداية قول ما[١]". وعادة ما ينتظم الخطاب على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فإن هذا التنظيم، يعني الخطية، سيتحكم في تأويل الخطاب، بناء على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه. وهكذا فإن عنواناً ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه. كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيد فقط تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضاً، بمعنى أننا "نفترض أن كل جملة تشكل جزءاً من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم[٢]".

وقد يتم التغريض بعدة طرق؛ منها[٣]:

أ- إعادة اسم المتحدث عنه، وذلك مثلاً: بالإشارة إليه، بالنسبة، بالضمائر المستترة والبارزة، بأنواع ثقافته (أدواره)، أو استعمال ظرف زمان في فترة زمنية، إلخ.

ب- العنوان، إن براون ويول (١٩٨٣)، على خلاف كثير من الباحثين، فهما لا يعدان العنوان موضوعاً للخطاب وإنما هو "أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب (...) ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض[٤]". ويعدانه كذلك لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيراً ما

(١) - براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٤٦- ١٥٥.
(٢)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٤٦- ١٥٥.
(٣) – خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥٩-٦٠.
(٤) - براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٦٢ وما بعدها.



يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، وكثيراً ما يؤدي كذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد، بمعنى أن القارئ يكيّف تأويله مع العنوان الجديد، ويتجلى هذا واضحاً في النصوص التي يصنعها علماء النفس المعرفي لاختيار افتراضاتهم التي يطرحونها على متلقيهم لمعرفة مدى فهمهم للموضوع الملقى عليهم من عدمه.

ثالثاً: تعليم العربية: لا شك أن تضمين المستوى الدلالي في المناهج الدراسية له أهمية بالغة في فهم اللغة لأهلها ولغيرهم، ويجب على المؤسسات التعليمية عامة، والمعنية بتعليم العربية لغير أهلها خاصة، أن تضمن هذا المستوى في المقررات الدراسية، وتوليه عناية كبيرة، لما له من فائدة عظيمة في فهم المعنى وتمثله ومعرفة مضمونه، وذلك من خلال إفراد قسم خاص له في كتب تعليم اللغة العربية، وتبيّن فيه مسائله، وتشرح بطريقة واضحة لمعرفة كنوز اللغة وجواهرها الثمينة، والذي من خلاله تقوم عليه عملية فهم اللغة وفهم معانيها القريبة والبعيدة، والفصل في أحكامها؛ لأن الطالب الناطق بالعربية وغير الناطق بها لا يمكنه فهم النصوص حق الفهم إلا إذا فهم هذه المسائل الجوهرية في اللغة؛ ليتمكن من استيعاب معانيها البديعة والعالية.

المطلب الثاني: البحوث السابقة

نجمل هنا بعض الدراسات التي تحدثت حول هذا الموضوع فيما يلي:

الدراسة الأولى: أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن: دراسة نحوية دلالية. حماد، خليل عبد الفتاح والعايدي، حسين راضي. ٢٠١٢م.

هدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل أثر العطف في التماسك النصي في الديوان، للكشف عما يتيحه النص الأدبي من أسرار أدبية وفنية، استناداً إلى أسس لغوية موضوعية، ويتم ذلك من خلال عدة محاور. ويعد العطف أحد الوسائل المهمة لتماسك النص؛ وذلك لأنه يعمل على تقوية الروابط بين متواليات الجمل في النص وجعلها متماسكة، فالعطف يحدد الطريقة التي تترابط به عناصر الجمل والفقرات بشكل منظم داخل النص، بحيث تدرك عناصر النص: مفردة، وجمل، ومتواليات جمل، كوحدة متماسكة، وساهمت إلى حد ما في إحداث شيء من الترابط النصي داخله، كالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينهما، أو ترتيب المعاني وانسيابها، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

إن لأدوات العطف دوراً كبيراً في إحداث التماسك والانسجام النصي في ديوان محيسن، وهذا التماسك يتحقق لسببين:

١- تؤثر حروف العطف في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية، كالجمع بين الألفاظ، أو الجمل، أو التخيير بينها، أو ترتيب المعاني وانسيابها، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي.

٢- نتج عن توظيف أدوات العطف الإيجاز في اللغة، والإيجاز ناتج عن الحذف، الذي أسهم في تحقيق التماسك والانسجام. كما أنه وظّف التكرار كتقنية فنية لانسياب المعاني وتدفقها للدلالة على وحدة الموضوع.



الدراسة الثانية : المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف. الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. ٢٠١٢م.

تطرق البحث إلى دراسة المصاحبة اللفظية في الخطاب الإشهاري المعاصر متمثلاً في مقالات د. خالد المنيف، دراسة إجرائية في ضوء علم النص، واعتمد في ذلك على تحليل النصوص المنجزة باعتبارها نشاطاً تواصلياً.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، ومنها:

- فتح آفاق جديدة في دراسة تراكيب المصاحبة ونسق انتظامها، كما يمكن القول: إن مقاربة اللغة العربية نصياً سوف تكشف عن أسرارها ومواطن قوتها معجمياً، وسياقياً، وتداولياً.

- إن المصاحبة بين المعطوف عليه والعطف حققت التماسك النصي. ولم يقف التماسك في المعطوفات على التماسك المعجمي الذي جاءت به المصاحبة، بل هناك عدة أمور حققها العطف أسهمت في قوة التماسك، كحرف العطف، والإعراب والمشاركة والإضافة، مما جعل السبك محكماً فيها من جهتين، هما: العطف، والمصاحبة.

الدراسة الثالثة : المستوى الدلالي في قصيدة : فارس الكلمات الغريبة لأدونيس. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، خطابي، محمد، ٢٠٠٦م. ص ص ٢١٣-٢٣٧.

أجرى الباحث دراسة دلالية تتعلق باتساق النص لقصيدة أدونيس (فارس الكلمات الغريبة[1])؛ وذلك للكشف عن مدى فعالية الاتساق وإبراز حدوده، مجتهداً في اقتراح بعض التعديلات التي تفرضها طبيعة النص الشعري موضوع التحليل.

وبيّنت النتائج أن النص شديد الاتساق، وفيما يلي أهم النتائج:

١- التدرج من الجزء: من العلاقة بين العناصر إلى العلاقة بين الجمل إلى العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، وهلم جرا.

٢- الحدود المتعاطفة في الخطاب الشعري مهما بدت بعيدة تخضع لنفس العلاقات التي تخضع لها العطوف في غيره، بيد أن الحدود المتعاطفة في الخطاب الشعري تشد أحياناً كثيرة من القيود التي تحكم العطف في اللغة العادية.

٣- العلاقات التي تحكم الجمل المتعاطفة هي نفسها العلاقات التي تجمع الحدود المتعاطفة. لكن إدراك خصب التعبير وغناه يقتضي أن تعالج كثير من هذه الجمل في مستوى بلاغي: الاستعارة.

٤- استثمار النص لعلاقتين دلاليتين أساسيتين ضمنتا انسجامه، وهما: علاقة الإجمال/ التفصيل التي تسير في اتجاهين: مجمل ثم مفصل، أو مفصل، ثم مجمل وعلاقة العموم/ الخصوص.

---

(١) - أدونيس، على أحمد سعيد. ١٩٧١م. الآثار الكاملة. بيروت: دار العودة. ديوان: أغاني مهيار الدمشقي، قصيدة: فارس الكلمات الغريبة.



٥- موضوع الخطاب ليس شيئاً معطى، وإنما هو شيء يبينه القارئ مسترشداً بالنص. لذا لجأنا إلى اعتبار القصيدة حواراً بين خمسة مشاركين ملتزمين بالإطار العام الذي حدده «المزمور»، مع انشغال كل منهم بوجه من وجوه الموضوع. وهكذا نضمن لكل مشارك استقلاله، وفي نفس الوقت تفاعل مساهمته مع مساهمات الآخرين.

٦- بناء البنية الكلية لقصيدة شعرية لا يمكن أن يتم عبر حذف معلومات معينة اعتماداً على مبدأ الأهمية. فإذا كانت الأهمية تصدق على بعض أنواع الخطاب، فإنه يستبعد أن تصدق على الخطاب الشعري المعاصر. ومن ثم ارتأينا القيام بإجراء استحضار كل المعلومات بعد تقسيم النص إلى محاور وإلحاق تلك المعلومات بالمحور الذي يناسبها. وعلى الرغم من هذا فإن البنية الكلية تبقى إجراء منهجياً لإبراز انسجام النص - في اعتقادنا - وليس وسيلة لتخليصه أو فرز المعلومات المهمة (الأساسية) من المعلومات غير المهمة (العرضية).

المبحث الثالث : الدراسة التطبيقية

يتناول هذا المبحث مناقشة المفاهيم الدلالية التالية:

١- مبدأ الإشراك. ٢- والعلاقات. ٣- وموضوع الخطاب. ٤- والبنية الكلية. ٥- والتغريض.

أولاً : مبدأ الإشراك

كما ذكرنا آنفاً، أن الجرجاني صاغ قاعدة عامة للإشراك، قال فيها: «ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك

فيه»[١]. وبعد الاطلاع على السورتين الكريمتين لاحظنا أن الجمع/ الإشراك يتم إما بين عنصرين متعاطفين أو أكثر، أو بين جملتين متعاطفتين، وبناءً على ذلك سنقوم بالتحليل والمناقشة.

أ- الإشراك بين العناصر

ذهب المتوكل عند وصفه للعطف في اللغة العربية، إلى أن المبدأ الذي يحكم العطف هو التناظر، أي تناظر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية بين الحدود المتعاطفة[٢]. وبناءً عليه يصوغ القيد التالي «يجب أن يكون الحد المعطوف (أو الحدود المعطوفة) والحد المعطوف عليه حاملين لنفس الوظيفة الدلالية»[٣]. وقد يشذ عن هذه القاعدة بعض الأمثلة كما في الشعر[٤].

وجاء العطف في السورتين من خلال المسافة المعنوية القريبة والبعيدة، وهذه إحدى سمات النص القرآني الكريم والمعجز، وهي طريقة تشد انتباه القارئ/ المتلقي، مما يتطلب منه بذل جهد إضافي

(١)- الجرجاني. ١٩٨٩م. المصدر السابق. ص ٢٢٤.
(٢)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص ١٨١ وما بعدها.
(٣)-المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص١٨٢.
(٤)- Mukarovsky, J. 1976. On Poetic Language. Translated and Edited by John Burbank & Peter Steiner. Yale University Press. London. P. 50.
- موكاروفسكي، جان. ١٩٧٦م. ص٥٠. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٤.



للإمساك بما يقصد التعبير إيصاله، ومن هنا ينشأ الإعجاز البلاغي والعقلي وغير ذلك، وسينصب تحليلنا أساساً على الأمثلة التالية:

- سورة الملك

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢]. ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [المُلك: ٤]. و﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [المُلك: ١٢]. و﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المُلك: ٢٣].

- سورة الأعلى

﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٧]. و﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى:١٩].

إن معرفة ما يجمع بين الحدين المتعاطفين (أو الحدود المتعاطفة) يتراوح في الآيات أعلاه بين المشاهد أو المعروف وغير المشاهد. وفيما يلي توضيح ذلك.

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢].

نحن هنا أمام كلمتين متضادتين من حيث معناهما (الموت والحياة)، فالصيغتان متضادتان معنوياً، تسند إلى الأولى صفة مخيفة ومذهلة، يفر منها الناس، بينما تسند إلى الثانية صفة محبوبة وجميلة لديهم. وبإيجاز، إن بين الصيغتين المتعاطفتين علاقة تضاد تبرر الجمع بينهما بالواو. لكن الدلالة النصية للتعبير تقوم على المفارقة، أي اجتماع صيغتين متضادتين

في آن واحد، وإن الجمع بينهما بالواو التي تفيد مطلق الجمع، تدل على أن خالقهما واحد، ومن ثم فإن صدور المتضادات من المُتحدَّث عنه/ المرسِل (الله - سبحانه وتعالى -) هو الهدف الأول والأخير الذي يقصد التعبير القرآني إيصاله إلى المتلقي/ القارئ. وهذا ما تؤكده بعض آيات النص: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]. و: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥]. و﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الملك: ٢٩].

وعلى هذا النحو فإن الجمع بين الصيغتين أعلاه مبرر بالتضاد الذي يدرجه السكاكي في الجامع الوهمي(١).

- ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [الملك: ٤].

يحتاج البحث عن الجامع بين الحدين المتعاطفين في هذا المثال إلى شرح. إن النواة التي تفرّع منها الوصفان: «خَاسِئًاً» و«حَسِيْرٌ» هي «البَصَرُ». والبصر كما نعلم يطلق على عملية تجري على وعي من الرائي في وقت فاعلية الجسم ونشاطه وعمله، أي أن البصر يقع في أثناء الاستجابة لإحدى الحاجيات الجسدية/ البيولوجية (اليقظة). إنه شيء موجود في جسم الإنسان، ويمكن مشاهدته. وبتعبير أدق هو شيء محسوس وقابل للتجسيد. وهكذا نجد أن العلاقة الناظمة للعطف هي التماثل المتجلي في الوجود العيني. وهي علاقة تسربت إلى الحدين المكونين للبصر، ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [الملك: ٤].

(١)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢.



فالبصر، بناءً على معرفتنا للعالم، حاسة مرئية تجعلنا نشاهد ما في الكون من خلق للإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك، من أجل العبرة والعظة والتفكر في خلق الله - سبحانه وتعالى - بينما يصعب علينا تصور ما في السموات من عوالم؛ لأنها ليست جزءاً من عالمنا الحقيقي والمرئي. ومن ثم فالعلاقة بين «خاسئ وحسير»، علاقة تماثل لما يمثله الثاني «حسير» بالنسبة للأول «خاسئ» من توافق. ومن ثم فإن الخطاب القرآني من هذه الزاوية ليس همه الانصياع لصحة التعبير ودقته فحسب وإنما همه مصروف جهة الصورة المتخيلة التي يخلقها لدى القارئ. لهذا فإن علاقة التماثل بين «خاسئ وحسير» نشأت عن استدعاء البصر المرتبط باليقظة والمشاهدة.

- ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧].

إن العلاقة الجامعة بين صيغتي التفضيل (أَخَيْر وَأَبْقَى) هي علاقة تناظر، وبالتالي فإن الجامع بينهما هو جامع عقلي كما سماه السكاكي[(١)]، أي أن يكون بينهما اتحاد في التصور، فالآخرة غيبية بالنسبة لنا، ولكننا علمنا خيريتها ودوامها من خلال القرآن الكريم الذي أنزله الله - سبحانه وتعالى -.

- ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى:١٩].

الجامع بين الحدين: «إِبْرَاهِيْمَ» و «مُوْسَى»، هو ارتباطهما في معرفتنا للواقع بالصحف التي نزلت عليهما الصلاة والسلام. وبناء عليه، فإن

(١)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢.



العلاقة الجامعة بين الحدين هي التناظر، لكن الكلمة المحورية تساوي بينهما وتجعلهما متماثلين كذلك.

ترفض هذه الدراسة، نتيجة الدراسة التي توصل إليها خطابي[١]، في تحليله لقصيدة فارس الكلمات الغريبة، من أن القصيدة تقوم أحياناً على علاقة الوهم الذي هو أحد أنواع الجامع التي حددها السكاكي معتمداً على خلفية فلسفية[٢]؛ وذلك لأن الشعر يقوم على التناقض، وأنه من صنع البشر، أما القرآن فلا تناقض فيه، فهو محكم الإتقان والبيان.

ب- الإشراك بين الجملتين

كما هو الحال في الإشراك بين العناصر المتعاطفة، يجب أن يكون هناك علاقة تبرر الجمع بينها في تعبير واحد، كذلك الحال بالنسبة للجمل. حيث انتهى المتوكل إلى نتيجة مفادها: أن عطف الجمل يخضع للقيود نفسها التي تحكم عطف المحمولات في النحو الوظيفي حيث يقول: إنها تدل على واقعة (State of affairs) وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: «أعمال» (Actions) و «أحداث» (Processes) وأوضاع (Positions) و «حالات» (States)[٣]. والآن نقوم بمناقشة الآيات المتعاطفة، وتحليلها، لنرى كيف يتم الإشراك بينها.

---

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٢.

(٢)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢ -٣٦٤. وللمزيد انظر،

- الروبي، إلفت كمال. ١٩٧٨م. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين. الطبعة الثانية، بيروت: دار التنوير. ص ٣٩-٤٠.

(٣)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص١٩٧. وللمزيد انظر (الفقرة: ثانياً، ب، أعلاه) من هذا البحث.



- سورة الملك

١- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾[(١)].

إن الله - سبحانه وتعالى - يخبرنا بأنه خلق السموات - لأغراض عديدة - بإحكام ودقة متناهية، حتى لا يُرى فيها أي تشقق أو نوافذ أو فتحات، (فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور)، وأشرك الآية الرابعة في الثالثة للدلالة على لطيف صنعه وإتقانه (ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ)، ثم أشرك الآية الخامسة في الثالثة ليبين المراد من خلق السماء بأنه جعل فيها مصابيح مضيئة تكون رجوماً للشياطين في حال استراقهم السمع، كي لا يظن بعض الناس، أن الملائكة هم الذين يقذفون هذه الشياطين بتلك الشهب. وهذا ما عناه السكاكي بالإبدال، وهو أن يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وإيراده، أو كغير الوافي، ويحتاج الأمر إلى مزيد من الاعتناء به[(٢)].

ويمكننا أن نناقش الآيات هذه من خلال مبدأ التناظر الذي طرحه المتوكل[(٣)]، من أن المحمولات متناظرة من حيث دلالتها على العمل في

(١)- سورة الملك: ٣-٥.

(٢)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.

(٣)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص ١٩٧.

الآية الخامسة، وهي: (زَيَّنَّا، وَجَعَلْنَاهَا، وَأَعْتَدْنَا)، ولهذا السبب لم يتغير العاطف وهو "الواو". أما الآيتان الثالثة والرابعة ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ [المُلك] فقد تغير العاطف فيهما، والسبب هو أن "ثُـمَّ" تفيد الترتيب مع التراخي للإشعار بأن الأعمال لم تحصل جميعها مرة واحدة. كما أن العلاقة بين الجملتين في الآية الثالثة من زاوية الجامع أبرز[١] (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)، فهناك جامع عقلي يتجلى في اتحاد التصور، وهو ورود الفعلين (تَرَى، فَارْجِعِ)، وفي الآية الخامسة، هناك جامع عقلي أيضاً، يتجلى في التضايف بين السبب والمسبب (بِمَصَابِيحَ، رُجُوْمَاً لِلشَّيَاطِيْنِ).

٢- قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٢٣ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٢٤﴾ [المُلك] [٢].

إن كلمة (أَنْشَأَ) في الجملة الأولى من الآية الثالثة والعشرين لها معان عديدة، أراد الله - عز وجل - أن يبيّن لنا معناها بدقة، حيث عطف عليها الجملة التالية (وَجَعَلَ...) للدلالة على خلق الإنسان، وأنه جعل له السمع والبصر والفؤاد وغيرها؛ لنشكره على نعمائه الكثيرة. وهذا ما عناه السكاكي بالإيضاح والتبيين، وهو أن يكون بالكلام السابق نوع خفاء، والمقام مقام إزاله له [٣].

(١)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.
(٢)- سورة الملك: ٢٣-٢٤.
(٣)-السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.



ويمكن أن نناقش هذه الآية من خلال مبدأ التناظر لدى المتوكل أيضاً[١]، بأنه عطف عمل على عمل (أَنْشَأَ، وجَعَلَ)، إن المعطوفين متماثلان هنا، والعلاقة الجامعة بينهما هي التماثل القائمة على الجامع العقلي، أما المعطوفان (ذَرَأَ، وحَشَرَ) فهما متضادان، والعلاقة الجامعة بينهما هي التضاد القائمة على الجامع الوهمي[٢].

- سورة الأعلى

٣- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الأعلى: ٧].

٤- قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: ١٣]

في هاتين الآيتين عطف عمل على عمل، والأفعال هنا متضادة (يَعْلَمُ، يَخْفَى/ يَمُوتُ، يَحْيَى)، والجامع بينها هو: التضاد، عن طريق (الجامع الوهمي) الذي أشار إليه السكاكي[٣]، خاصة بين الجهر والخفاء؛ لارتباط الأول بجو إعلامي، والثاني بجو من الكتمان والسرية، وكذلك الحال بين الموت والحياة.

هذه الأمثلة التي عرضناها بإيجاز، كافية للتدليل على أن العلاقات بين الجمل المتعاطفة قوية، وهي علاقات تماثل وتضاد، والجامع بينها عقلي ووهمي، مما يعني أن الخطاب القرآني في هذا المستوى الدلالي خطاب منسجم. وهناك العديد من الآيات التي تبرهن

---

(١)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص ١٩٧.

(٢)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.

(٣)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢.



على أنواع كثيرة من العطف بين الجمل، ولكننا اقتصرنا على هذه الأمثلة فقط للإيجاز.

أثبتت هذه الدراسة أن العلاقات بين الجمل كانت علاقات تضاد وتماثل، عن طريق الجامع العقلي والوهمي، وهي بذلك لا تؤيد نتائج دراسة خطابي من أن العلاقات بين الجمل المتعاطفة هي علاقة تضاد عن طريق الجامع الوهمي في أغلبها فقط(١). ومن جهة أخرى، تؤيد هذه الدراسة نتائج دراسة حماد والعايدي، من أن حروف العطف تؤثر في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية، كالجمع بين الألفاظ والجمل(٢).

ثانياً: العلاقات

تجمع العلاقات الدلالية أطراف النص، أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدوّ وسائل شكلية(٣)، وتعتمد على علاقات: العموم والخصوص، والسبب والمسبب، والمجمل والمفصل، إلخ. وهذه العلاقات لا تكاد تخلو منها النصوص التي تعتمد الربط القوي بين أجزائها، محققة شرطي الإخبارية والشفافية؛ لإيجاد درجة معينة من التواصل، سالكةً في ذلك بناء اللاحق على السابق(٤)، وهذا الأمر واضح

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٨.

(٢)- حماد والعايدي. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٣٥٤.

(٣)- Adam, J. M. 1984. Linguistique et discourse litteraire. Frenand Natahn. Paris. P.203.

- آدام. ج. م. ١٩٨٤م. ص٢٠٣، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٨.

(٤)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٩.



وجلي في القرآن الكريم الذي تحكمه شروط الإنتاج والتلقي. وفيما يلي نفصل القول في علاقتي الإجمال/ التفصيل، والعموم/ الخصوص على التوالي.

أ- الإجمال/التفصيل

نحاول أن نبدأ هذه العلاقة وفق نمو السورتين، مبتدئين بسورة الملك، وأول ما نستهل به هو قوله تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك] .

هذه الآية الكريمة مجملة، وتتلوها التفاصيل، ومركز الثقل المعنوي فيها هو: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، و﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ ، فالفعل المركزي "تبارك" فصّلته الأفعال اللاحقة له مباشرة، وهي:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ٢]، و﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك:٣]، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ [الملك: ٥].

إن الأفعال المفصّلة، هي: ﴿خَلَقَ﴾، و﴿زَيَّنَّا﴾ ، ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ ، ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ .

أما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، التي وردت مجملة، فقد تم تفصيلها في الآيات التالية: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ و﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ ، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ

﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾، إلخ. وعلى هذا النحو، أي بواسطة هذه العلاقة، يمكن أن يتم تأويل فعل "تبارك" في حدود الأفعال الآتية: خَلَقَ، زَيَّنَّا، جَعَلْنَاهَا، أَعْتَدْنَا، أي أن المعنى المعجمي للفعل مرتبط بالزيادة والعظمة والمواظبة والمداومة في كل شيء، ولكنه في هذا السياق، مرتبط بالأفعال التي تفصّله وتحدد مغزاه، وهذه الأفعال المفصِّلة غير مستقلة عن الفعل المجمل، وبتعبير آخر، أن الأفعال في هذه الآيات تتبادل التأثير فيما بينها. والشيء نفسه يقال عن: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾، و﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [المُلك: ٢]، و﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [المُلك:٣]، باعتبارها نتائج بسبب قدرة الخالق على صنعها، وهذه القدرة وإتقان الصنع ذاتها هو ما تتوخى الآيات تأكيده وبيانه.

المثال الثاني: الآية الرابعة عشرة من سورة الملك، وردت مجملة، فصّلتها الآيات البيّنات التالية لها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [المُلك: ١٤].

إن الدلالة الناتجة عن هذه الآية تنبني على إتقان العلم (اللطيف الخبير)، وهذه الآية المجملة تحتاج إلى توضيح وتفصيل بين المرسِل والقارئ/ المتلقي. يقول تبارك وتعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾ [المُلك: ١٥].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ [المُلك: ١٩].



﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المُلك].

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المُلك: ٢٤].

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [المُلك: ٢٩].

ينبغي التنبيه إلى أن الآيات التي تفصّل الآية الرابعة عشرة من «سورة الملك» وردت متفرقة في السورة، على خلاف الآية الأولى من السورة، حيث تلت التفاصيل المجملة مباشرة، مما يعني استمرار دلالة معينة خلال السورة حتى الآية الخامسة، وهذا في حد ذاته يبرز العلاقة الوثيقة بين أجزاء السورة. وبتعبير اصطلاحي، تساعدنا علاقة الإجمال/ التفصيل في إدراك كيفية من الكيفيات التي يبنى بها النص وينسجم. والآن نوضح بعض الأمور التالية:

إن العنصر الذي يشكل "مركز الثقل" في الآية المجملة، هو: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [المُلك: ١٤]، وقد جاءت الآيات المفصّلة محتفظة بالأمر مؤكدة إياه. وللتوضيح ننتقل إلى تحليل الآيات البيّنات:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ ـــــــــ مكان واسع

﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ ـــــــــ مكان واسع

﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ ـــــــــ أمر واقع

﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ ـــــــ حقيقة ثابتة

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ________ حقيقة ثابتة

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ ________ حقيقة ثابتة

هكذا نرى أن الآيات المفصّلة للمجمل تركز على مقولة: الخالق/ اللطيف/ الخبير، أي أن هناك رغبة أكيدة لمعرفة عمل الخالق، من أجل الإذعان إلى أوامره، والانقياد إليها، واجتناب نواهيه. حيث منح الله القارئ هذه الفرصة للتفكير ملياً؛ لأن كل الأفعال المؤكدة وغيرها المشار إليها: حقيقية وفعلية، وتعود إلى الخالق، لذلك نرى أن النص القرآني يتوغل في العيني والمشاهد والحقيقي، ويبتعد عن الوهمي والخيالي؛ لأن الهدف من الأمور العينية التي وصفناها هو بيان الحقيقة الجلية الواضحة للمتحدَّث عنه (الخالق والقادر على كل شيء)، وأن بيده الملك - سبحانه وتعالى -.

المثال الثالث من سورة الأعلى، يسير من المجمل إلى المفصل أيضاً، فإذا نظرنا إلى الآية التالية:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى].

هذه الآية المجملة، فصّلتها الآيات التالية:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الأعلى]، إلخ.



نلاحظ أن الآية الأولى من السورة كانت مجملة لكل التفاصيل التي جاءت بعدها، وفعل الأمر «سَبِّح» يُعْرِب عن هذا. والسورة إذن، من هذه الزاوية بطاقة تعريف ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، والآيات التالية لها تشهد بوحدانيته، وقدرته، وعلمه. وتبدو السورة على هذا النحو مجملة في الآية الأولى، تمَّ تفصيلها في الآيات اللاحقة لها. وهذا أسلوب قرآني بديع، يجعلك تفهم السورة أو تتنبأ بفهمها من أول آية فيها، ولنضرب مثلاً آخر من سورة البقرة، فالآية الثانية تفصّل كل ما ورد في السورة، حيث يقول - عز وجل -: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:٢]، هذه الآية المجملة فصّلتها السورة بأكملها، أي أن الكتاب: "القرآن الكريم" يدعونا إلى الهدى، وهو إقامة الشعائر الإسلامية كاملة، من الشهادتين، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وغير ذلك من الأحكام والعبادات التي وردت مفصلة في السورة.

يجب أن ننوّه إلى أمر على غاية من الأهمية، وهو أن هناك فرقاً جوهرياً في معنى الأفعال المسندة إلى ضمير الغائب "هو"، والمسندة إلى ضمير الجمع "نحن"، ودلالتها التي تعود إلى الله - سبحانه وتعالى - مثل: تَبَارَكَ، خَلَقَ، زيَّنَّاها، جَعَلنَاهَا، أَعْتَدْنَا، إلخ. إن دلالة الفعل "تبارك، خلق" تدل على أن الله وحده هو الخالق ولا غير سواه، أما دلالة الأفعال الأخرى "زيّنّا، جعلناها، وغيرها" فتدل على أن المهمة/ الوظيفة في العمل مشتركة، بمعنى أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أوجد هذه المخلوقات، وأسند جزءاً من أعماله إلى بعض ملائكته ليقوموا بها؛ ولذلك وضّح الله تعالى هذه الأفعال بالضمائر التي تدل على الجمع.

تؤكد نتائج هذه الدراسة ما قاله خطابي[١] من أن علاقة الإجمال والتفصيل تضمن اتصال المقاطع ببعضها البعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة. وهذا ما أكده السعدي في تفسيره، من أن الإجمال يعقبه تفصيل لبيان جميع المطالب التي تبين المقصود من الأمر[٢].

ب- العموم/ الخصوص

قد يرد عنوان السورة، أو المقالة، أو القصيدة، وغيرها، بصيغة العموم بينما بقية النص تخصيص له، وقد ترد بعض عناوين المقاطع عامة تخصصها مقاطعها [٣].

ففي سورة «الْمُلْكُ» مثلاً، إن عنوانها عام، والذي نفترضه هو أن نخصص السورة بهذا العنوان، وأن نقبلها في هذه الصورة. ونحن أمام نواة واحدة، تنمو في النص، حتى تكتمل خلقاً سوياً، لتشكل في نهاية المطاف صورة كلية، بحيث يمكن القول: إن النص تأريخ للعنوان[٤]، أو بيان عمل "صاحب/مالك الملك"، أو تسجيل أحداثه وأعماله، إلخ، وفي هذا التاريخ أو البيان، قضيتان: قضية «الخالق، المالك»، وقضية

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.

(٢)- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٢م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الثانية، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع. سورة الأنعام، آية: ٧٥، ص ٢٥٨.

(٣)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢- ٢٧٣.

(٤)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٣.



«المخلوق». وبمعنى آخر، أن النص مؤلف من ثلاثين آية: تبين الآيات الإحدى عشرة الأولى قضية الخالق (المالك)، وتبيّن الآيات الباقية قضية (التفكر والتأمل في مخلوقات الله جميعاً). وتشكل الآية الرابعة عشرة ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤] نقطة الانتقال من قضية «الخالق» إلى قضية «المخلوقات/ الإنسان»، وهما معاً وسيلتان لنشر «الحقيقة» بالتفكر والتأمل والترغيب والترهيب. إن هذا التوضيح للعلاقة بين العنوان والسورة لا يخلو من دلالة (لكن هذا لا يعني أن السورة تسير وفق هذا التوزيع الصارم، بل تتداخل في بعض الأحيان صفات الخالق وصفات المخلوق). والآن ما هي التعابير الدالة على العموم، وما هي السطور التي خصصتها؟

العنوان: « الْمُلْكُ » ــــــــــــــــ عموم

تم تخصيصه من خلال الآيات التالية:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ﴾ [الملك: ٢]، و﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [الملك: ٥]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ [الملك: ١٢]، و﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥]، إلخ.

يمكننا أن نتتبع النص القرآني كله بهذه الطريقة؛ لنجد أنه تخصيص للعنوان بطريقة من الطرق، وذلك إما بوصف قدرة المتحدَّث عنه وعظمته، وسرد بعض أفعاله المعجزة، أو بالحديث عن بعض «مخلوقاته»، وعلى الجملة وصفه بالخالق، واللطيف، والخبير، والرزاق، والناصر، والرحمن. فهو تارة يبين قدرته وقوته وعظيم ملكه،

وتارة يبين حاجة مخلوقاته إلى رحمته وعطفه وستره، إلخ. وهـذا يمـنح السورة الطبيعة الحركية التي تجعل الخالق هو المسيطر على هـذا الكـون بكل ما فيه من مخلوقات.

ونعرض المثال الثالث عن العموم/ الخصـوص مـن سـورة الأعلـى، محاولين الإجابة عن السـؤال التـالي، وهـو: "مـن هـو؟"، تـتم الإجابـة بالعنوان أولاً: «الأعلى»، الذي جاء اسمه بصيغة عامة، خصصته الآيات الثانية وحتى الثامنة، بحيث تكفّل كل منها بتخصيص عنصر من العنوان:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١) ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨)﴾ [الأعلى]، إلخ.

وهكذا نلاحظ هذه الآيات خصصت الآيـة الأولى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١)﴾، وهـذا التخصـيص يسـلك سـبيل الوضـوح والبيـان والتفسـير، ومحتواه موحد في الآيات: من حيث تركيزه على أنه الخـالق، والقـادر، والمُخْرِج، وعلام الغيوب، إلخ. كما أن هذه الآيات تقدم صورة إيجابيـة للإنسان المؤمن، وصورة سلبية للكافر، بالإضافة إلى مراوحة الجمل في الآيات بين الفعلية والاسمية، مما يضفي صورة بديعة للدلالـة القرآنيـة، مع مراوحة الحديث بين الخالق ومخلوقاته، مما يجعل الـنص ينمـو بـين القدرة والهداية والعلم، والإيمان والكفر، حتى النهاية.



إن نتائج هذه الدراسة تؤكد ما قاله خطابي[١] مـن أن العنـوان قـد يـرد بصيغة العموم وبقية النص تخصيص له؛ لبناء العلاقات الدلالية. وهذا ما أكده الرازي أيضاً من أن علاقة العموم والخصوص تحقق تـرابط الآيـات بعضها ببعض[٢].

ثالثاً : موضوع الخطاب

نحاول أن نناقش بإيجاز بعض القضايا الشائكة التي تعترض «موضـوع الخطاب»، وهي كما يلي:

اسـتُخدِم مصـطلح/مفهوم "الموضـوع Topic" أولاً في وصـف بنيـة الجملة، وفي هذا الخصـوص، يقـول هوكيـت(٣): يمكـن التمييـز بـين "الموضوع" و"المحمول" في جملة ما من حيـث إن "المـتعلم/ المـتكلم" يعلـن أولاً عـن موضـوع ثم يخبرنـا بشـيء مـا عـن ذلـك الموضـوع ... فالمواضيع تكون عادة مسنداً إليها، وتكون المحمـولات مسـنداً". ويعـد "فان ديك": "الموضوع وظيفـة تحـدد حـول أي حـد قيـل شـيء مـا[٤]". وبشكل أدق يرتبط مصطلح الموضوع بمصطلح "الحولية Aboutness"،

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.

(٢)- الرازي، فخر الدين. ١٩٨١م. تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب. الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. ج ١٣، ص ١٧٧- ١٧٨.

(٣)- Hockett, C. F. 1958. A course in modern linguistics. New York: Macmilan. P. 201.

- نقلاً عن: براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص٨٥-٨٦.

(٤)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١١٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٥-٢٧٦.

غير أن "الحولية" نفسها عرضة للتساؤل -كما يقول "فان ديـك"- ولنأخـذ مثلاً الآية التالية:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك: ٣].

يبدو غير واضح بما فيه الكفاية ما إذا كانت الآية/ الجملة، تدور حول "الخالق"، أم حول "السموات"، أم حولهما معاً، مادام المحال إليهما معاً معروفين. هل يمكن أن يكون للآية موضوعان؟ أو هل يجب أن نتحـدث عن موضوع مركب، مثلاً: "الخالق، والسموات" وهما اللذان قيل عنهما: إن الأول خلق الثانية؟ لتجاوز هذه الصعوبة اقترح "فان ديك[(١)]" اسـتعمال الأسئلة التالية من أجل تحديد موضوع آية/ جملة ما:

ماذا خلق الخالق؟

نستنتج من هذا السـؤال أن «الخـالق خلـق شـيئاً مـا»، هـذا هـو موضوع الجملة السابقة. أما إذا كان السؤال:

كم سماء خلق الخالق؟

فإن «السموات» يمكن أن تكون هي الموضوع، أما بالسؤال:

من خالق السموات؟

فـإن الـزوج المركـب: "الخـالق، والسـموات"، سـيكون هـو الموضوع.

(١)-فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١١٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٥-٢٧٦.



يبني "فان ديك" من خلال هذه المقدمات النتيجة الآتية: على هذا النحو، يتبيّن لنا أن مفهوم «الحولية» غير دقيق بما فيه الكفاية[١].

ثم انتقل مفهوم "الموضوع" من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب ككل، حيث ميّز "كينن وشيفلن[٢]": بين مفهومي "موضوع الجملة وموضوع الخطاب"، حيث إن مفهوم "موضوع الجملة/ أي المركب الاسمي البسيط" يعبر عن الموضوع بفكرة التعبير الصحيح أو الجملة، وما يترتب على ذلك في دراستهما لدى جمهور النحاة. وأما مفهوم/ مصطلح "موضوع الخطاب" فهو الذي يعد قضية تحظى بالاهتمام المباشر"، وهو أنه لا بد أن توجد - لأي مقطع من مقاطع الخطاب - قضية واحدة (تأتي في شكل تعبير أو جملة) تمثل موضوع الخطاب بالنسبة لكامل المقطع.

هكذا إذن انتقل مفهوم وضع أصلاً لدراسة بنية الجملة إلى وصف انسجام الخطاب، مما استدعى - على الأقل - إعادة تحديد المفهوم تحديداً يوافق مهمته الجديدة التي يرى "فان ديك" أنها: اختزال وتنظيم

---

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١١٩، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٦.

(٢)- Keenan, E. O. & Schieffelin, B. 1976. "Topic as a discourse notion" in ed.) C.N.Li. p 380.

- كينن وشيفلن. ١٩٧٦م. ص ٣٨٠، نقلاً عن: براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٨٧.

وتصنيف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل[١]. إلا أن هناك حقيقة أثارها "فان ديك"، وهي: أن مفهوم "موضوع الخطاب"، هو أداة عملية لمقاربة "البنية الكلية"، فعلى مستوى الوظيفة، تقوم البنية الكلية: بتنظيم الإخبار الدلالي المعقد، في المعالجة وفي الذاكرة[٢]، وهي وظيفة لا تكاد تختلف عن وظيفة موضوع الخطاب. والفرق الوحيد بين الاثنين هو أن تأسيس "البنية الكلية" يتم عبر عمليات أساسها الحذف والاختزال، بينما موضوع الخطاب يستخلص عن طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخص هذا الموضوع. ويعتقد خطابي[٣] أن العمليات نفسها يمكن أن تنفذ للوصول إلى موضوع الخطاب، ما دامت النتيجة التي نصل إليها هي هي!

ويتمثل مفهوم الموضوع [موضوع الخطاب] في أنه يبدو وكأنه المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب، حيث يجعل المحلل قادراً على تفسير الأسباب التي تجعله ينظر إلى عدة آيات، أو جمل، أو أقوال، على أنها مجموعة من صنف خاص، مستقلة عن مجموعة أخرى من الأصناف، كما قد يمنحه وسائل تمكّنه من التمييز بين مقاطع من الخطاب

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٢، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٦.
(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٨، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٦-٢٧٧.
(٣)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٧.



يحسّ بأنها أمثلة جيدة، متناسقة ... وأخرى يحسّ بحدسه، أنها مجموعة من الجمل غير متناسقة[١].

ويقوم مفهوم "موضوع الخطاب" بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في الخطاب، وينبغي أن يطعم بمفهومين آخرين اقترحهما براون ويول، وهما[٢]: أولاً، مبدأ المناسبة والحديث في الموضوع[٣] - (أو التكلم بشكل وجيه Speaking topically، أو قاعدة الوجاهة relevance، كما يصفها خطابي[٤]) - وقد اقترح براون ويول هذا المبدأ بديلاً عن قاعدة من قواعد غرايس حول «المبادئ التحاورية / أو منطق التخاطب»، والتي تعني أن ينقل المتكلم إلى المخاطب معلومات ذات علاقة بموضوع محادثتهما. وثانياً، موضوع المتكلم (Speaker's topic)، ويعني: أن لكل مشارك/ متكلم في التخاطب موضوعه الخاص، ويصب موضوعه هذا في الموضوع العام للتخاطب أو «إطار الموضوع» (Topic framework): وعلى هذا النحو، إذا نُظِرَ في مقطع معين من خطاب محكي ... من حيث كونه عملية يعبر فيها كل طرف عن موضوع خاص ضمن إطار الموضوع العام الذي يتناوله الحديث ككل.

---

(١)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٩٠.

(٢)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٠١- ١٠٣، ١٠٦- ١٠٧.

(٣)- Grice, H. P. 1975. Logic and Converstaion. In (eds.) P. Cole & J. Morgan. Syntax and semantics 3: Speech Acts, New York: Academic press.

- نقلاً عن: براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٠١- ١٠٢.

(٤)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٨.

تكمن الفائدة في مناقشة موضوعي: المناسبة وموضوع المتكلم في تقييد موضوع الخطاب، وذلك لجعله أكثر ارتباطاً بإطاره العام، ويتطلب هذا الأمر مجموعة توضيحات(١):

أ- نقصد بالتخاطب في النص القرآني اشتراك الخالق والمخلوقات في العملية الخطابية (أي: عملية بناء موضوع الخطاب)، وللدلالة على حيوية الخطاب وواقعيته.

ب- يحتاج التخاطب مشاركين اثنين على الأقل، وتتخلله حوارات، وفي حال انعدام هذه الحوارات، فإن الخالق/ الله - سبحانه وتعالى - يقسم السورة إلى أجزاء، يُفترض أن كلاً منها مشارك في العملية الخطابية، وأن كل مشارك يقدم جديداً في الموضوع.

جـ- في النص القرآني - الذي نحن بصدد تحليله - معينات تساعد على الوصول إلى (وجود) عدة مشاركين (مثلاً في سورة الملك، في الآية الثانية ضمير مخاطب بصيغة الجمع: «لِيَبْلُوكُمْ...»، وفي الآية الثالثة ضمير مخاطب بصيغة المفرد: «تَرَى، فَارْجِعِ»، وفي الآية الخامسة ضمير متكلم بصيغة الجمع «زَيَّنَّا، جَعَلْنَاهَا، أَعْتَدْنَا»، إلخ. وفي الآية الثانية عشرة ضمير غائب بصيغة الجمع: «يَخْشَوْنَ»، إلخ، وحين يغيب معين ما "نعتبر أن النص يقوم بوظيفة المشارك في بناء موضوع الخطاب" كما يقول خطابي.

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٨- ٢٧٩.



والآن ننتقل إلى التحليل لمعرفة موضوع الخطاب، نلاحظ أن عنوان السورتين: «الملك»، و«الأعلى» هو الإطار العام للخطاب، وعلى المشاركين (بقية الآيات) أن يتقيدوا بهذا الإطار، ولا يخرجوا عنه كي لا يحصل تناقض معهما، وعلى هذا النحو «يؤكد الخالق/ الأعلى» بعد أن حدد الإطار العام للسورتين جميعاً، على المشاركة في مهمة التفصيل! ومن خلال الإطار العام يمكن أن نحتفظ بما يلي:

مثال من سورة الملك:

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلك: ٢].
- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [المُلك: ٣].
- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ [المُلك: ٥].
- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك: ١٥].
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [المُلك: ٢٨].
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾ [المُلك: ٣٠].

مثال من سورة الأعلى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى: ٢]، و﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: ٦]، و﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾ [الأعلى: ٩]، و﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦﴾ [الأعلى: ١٦] و﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧﴾ [الأعلى: ١٧]، و﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨﴾ [الأعلى: ١٨]، و﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [الأعلى: ١٩].

هذا هو الإطار العام «الدلالات العامة» للسورتين اللتين تنظمان مساهمات المشاركين في العملية الخطابية، ويجب الالتزام بها سواء أكانت قريبة أم بعيدة عن الإطار العام. ومن الواضح أن الإطار العام ركز - في الأعم الأغلب - على كون المتحدَّث عنه غائباً (الخالق، الأعلى)، أي ستساعد مساهمات المشاركين على توضيح هذه الذات الإلهية بالمحافظة على وصفها بضمير الغائب.

والآن من المشاركون في هاتين السورتين؟ حسب ما ورد في سورة "الملك" نجد أربعة مشاركين، وثلاثة مشاركين في سورة "الأعلى"، شاركوا في (تحديد الهوية) موضوع الخطاب. وهناك تداخل بين المشاركين، حيث يوجد في الآية الواحدة مشاركين اثنين أو أكثر في الوقت نفسه. ولنبدأ بتحليل سورة "الملك" أولاً:

- المشارك الأول (الخالق)، ساهم بالآيات: ١، ٢، ٣، ٥، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩.



- المشارك الثاني (الناس: المؤمنون والكافرون)، ساهم بالآيات: ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- المشارك الثالث (النار)، ساهم بالآيات: ٧، ٨.
- المشارك الرابع (الملائكة)، ساهم بالآيات: ٨.

لننظر الآن إلى طبيعة مساهمة كل مشارك (أو مساهماته)، حول أي شيء تدور، وهل هي مرتبطة بالإطار العام الموضوع سابقاً؟

المشارك الأول : الخالق

الآية ١ : القادر على كل شيء، والآية ٢: خالق الموت والحياة، والآية ٣: خالق السموات، والآية ٥ : زيّن السموات وجعلها رجوماً للشياطين، والآية ٩ : تكذيب الخالق، والآية ١٣ : العليم بذات الصدور، والآية ١٤ : اللطيف الخبير، والآية ١٥ : خالق الأرض والرازق، والآية ١٦ : يأمنوا غير الله، والآية ١٧ : يأمنوا غير الله، والآية ١٩ : البصير بكل شيء، والآية ٢٠: الناصر، والآية ٢١: الرازق، والآية ٢٣: الخالق، والآية ٢٤: الخالق، والآية ٢٦: العليم، والآية ٢٨: الجبار والرحيم، والآية ٢٩: الرحمن.

المشارك الثاني : (الناس: المؤمنون والكافرون)، يقدم لنا صوراً متعددة عن حاجة الناس/ الإنسان إلى الله.

الآيـة ٢: الاختبـار، والآيـة ٣: إعـادة الاختبـار، والآيـة ٤: إعـادة الاختبار، الآية ٦: الكفر بـالله، والآيـة ٧: الإلقـاء في النـار، والآيـة ٨: التكذيب بالرسل، والآية ٩: التكذيب بالرسل، والآية ١٠: عـدم سمـاع الحق، والآية ١١: أصحاب السعير، و الآية ١٢: الخشية من الله، والآية ١٣: الجهر بالقول والإسرار به، والآية ١٥: العيش في أرض الله، والآية ١٦: الأمن مـن أمـر الله، والآيـة ١٧: الأمـن مـن أمـر الله، والآيـة ١٨: التكذيب بعذاب الله، والآية ٢١: البعد عن الحـق، والآيـة ٢٢: المشـي على غـير هـدى/ الفـرق بـين المـؤمن والكـافر، والآيـة ٢٣: خَلْـق الله للإنسـان، والآيـة ٢٤: خَلْـق الله للإنسـان، والآيـة ٢٥: عـدم التصـديق بالبعـث والنشـور، والآيـة ٢٦: تبليـغ الرسـالة، والآيـة ٢٧: مشـاهدة العذاب، والآية ٢٨: رحمة الله أو عذابه للناس، والآية ٢٩: الإيمان بـالله والتوكل عليه، والآية ٣٠: الحاجة إلى رحمة الله ورزقه.

المشارك الثالث : (النار)

الآية ٧: سماع صوت النار، والآية ٨: شدة نيرانها.

المشارك الرابع : (الملائكة)

الآية ٨: سؤال أهل النار.

ونتتقل الآن إلى تحليل سورة "الأعلى":

المشارك الأول (الأعلـى)، سـاهم بالآيـات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٨، ١٩.



المشارك الثاني (النبي)، ساهم بالآيات: ١، ٦، ٨، ٩.

المشارك الثالث (الناس)، ساهم بالآيات: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.

ونشاهد فيما يلي طبيعة مساهمة كل مشارك (أو مساهماته)، حول أي شيء تدور، وهل هي مرتبطة بالإطار العام الموضوع سابقاً؟

المشارك الأول : الأعلى

الآية ١: تنزيه الله وتمجيده، والآية ٢: الخالق المثالي، والآية ٣: الهادي، والآية ٤: الرازق، والآية ٥: الرازق، والآية ٦: معلم الهدى، والآية ٧: علام الغيوب، والآية ٨: الهادي إلى الجنة، والآية ١٥: ذِكْرُ الله والصلاة له، والآية ١٨: التذكير بالكتب المقدسة السماوية السابقة، والآية ١٩: كتابا إبراهيم وموسى.

المشارك الثاني : (النبي)

الآية ١: العبودية لله، والآية ٦: تعلَّم الهدى، والآية ٨: اتباع الحق، والآية ٩: تبليغ الرسالة إلى الخلق.

المشارك الثالث : (الناس)

الآية ١٠: ذكر الله وخشيته، والآية ١١: البعد عن الجنة، والآية ١٢: دخول النار، والآية ١٣: الحياة السرمدية، أي: لا موت ولا حياة. والآية ١٤: الإيمان بالله، والآية ١٥: عبادة الله. والآية ١٦: حب الدنيا، والآية ١٧: إهمال الآخرة.

وبعد هذا التحليل، اتضح لنا، أن «المشاركين» - أربعة مشاركين في سورة "الملك"، وثلاثة في سورة "الأعلى" - ساهموا بوضوح وفعالية في تفصيل الإطار العام للموضوع؛ لارتباط «السورتين» بقطب واحد، نعني به «هو» الذي أنشأهما جميعاً، وذلك باستمرار الإحالة إليه بالضمير، أو بإسناد الأعمال والأفعال إليه.

وفي أثناء «تلخيص» مساهمات المشاركين اكتفينا بالمدلول المباشر الذي نفهمه من المساهمة، وغالباً ما تم الاحتفاظ ببعض التعابير من مساهمة المشارك نفسه، من دون الخوض في الدلالات التي تثيرها آيات السورتين.

ومن خلال ما بيّناه آنفاً، نستطيع حالياً أن نتساءل عن موضوع خطاب هاتين السورتين، أي أنه يمكن أن يكون الموضوع في سورة "الملك" هو:

أ- مالك الملك، ب- الخالق للكون بما فيه، ت- الرازق، ث- الإيمان بالله، ج- رب المؤمنين والكافرين.

ويمكن أن يكون الموضوع في سورة "الأعلى" هو:

أ- تنزيه الله والإقرار بسلطانه، ب- فضل الخالق على مخلوقاته، ت- الهادي، ث- الخير والشر، ج- رب الدنيا والآخرة.

كل هذه الموضوعات مقبولة؛ لأن فيها جامعاً مشتركاً هو دوران السورتين حولها، ومع ذلك فإن اختزال السورتين إلى أحد هذه الموضوعات يفقدهما غناهما الذي يميزهما، إضافة إلى أن الموضوعات



السالفة، يمكن أن تصدق على مجموعة من الآيات، ويبدو لنا - لكي يلتصق الموضوع ما أمكن بالسورتين - أن نعتبر الموضوع «أ» على الرغم من صيغته العامة - من طبيعة موضوع الخطاب أن يكون عاماً - موضوع خطاب السورتين، مع اعتبار بقية المساهمات موضوعات فرعية تحكي حالة حقيقية عن الخالق، أو أمر من أموره، أو عمل من أعماله، إلخ؛ لأن تحديد الموضوع «طرح فرض حول اطراد معين لسلوك النص. هذا النمط من الاطراد هو أيضاً ما يحصر (fixe) - في اعتقادنا - حدود أو شروط انسجام نص ما»[١].

ولربما يعترض أحد علينا بأننا لم نفعل شيئاً - فيما يتعلق بموضوع الخطاب - سوى الدوران في حلقة مفرغة من أجل إثبات ما يثبته النص/ السورة بالقوة وبالفعل معاً، أي أننا جلعنا عنوان النص/ السورة موضوعاً له، وهذا أمر متأت دون عناء! «إن المشكل - في الواقع - هو معرفة كيف يوجه القارئ النموذجي (...) نحو إعادة إنشاء الموضوع. إن ما سينشغل به النص. وفي بعض الأحيان ينبغي على عكس ذلك، البحث عن الموضوع، وعلى هذا النحو، يؤسسه النص عن طريق تكرير بارز جداً لمجموعة من المسميات، وبتعبير آخر لكلمات مفاتيح»[٢]. وقد

(١)- Eco, Umberto. 1985. Lector in Fabula, (ed) Grasset et Fasquelle. Paris. P. 117.

- إيكو، أنبرطو. ١٩٨٥م. ص١١٧. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٢.

(٢)- إيكو، أنبرطو. ١٩٨٥م. ص١١٨. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٢.

اعترض براون ويول على مساواة "موضوع الخطاب" بعنوان الـنص، ومـا يترتب على ذلك من غـير شـك، هـو أن لأي نـص عـدداً مـن العنـاوين الممكنة. وبناء على هذا، فإننا سنقترح أن هناك عدداً من الطرق المختلفة للتعبير عن "موضوع" أي نص. وكل طريقة من هذه الطرق المختلفة تمثل في الواقـع حكمـاً مغـايراً بشـأن مـا هـو مكتـوب (أو متحـدث عنـه) في النص[(١)].

تتميز النصوص القرآنية/ التخاطبية - أحياناً - بالسهولة في بلـورة مفهوم الموضـوع؛ لأن الخطـاب القـرآني مـن حيـث الواقـع والمعقـول وإمكانية المطابقة بين العوالم الجزئيـة أو الكليـة الـتي يسـير فيهـا الـنص القرآني وبين العالم الفعلي، يجعل ضبط موضوعه أمراً ممكناً. وربما تنتج هذه السهولة عن طبيعة عالم النص القرآني والتي تختلف عن عالم الـنص الشعري والأدبي عموماً، وفي رأي ديبوجراند ودريسلر، مثلاً، أن النص الأدبي «نص علاقة عالمه مع الصيغة المقبولـة» للعـالم الـواقعي «علاقـة إبدالية مبدئية»[(٢)]، بحيث يوهمنا باستقلاله عن العالم الواقعي، إلا أنه في الوقت نفسه، يوهمنا بأن له علاقة ما بهذا العالم.

---

(١)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٨٩.

(٢)- De Beaugrande, R & Dressler, W. U. 1981. Introduction to Text Linguistics. London: Longman. P. 158.

- ديبوجراند ودريسلر. ١٩٨١م. مقدمة في علم اللغة النصي. ص١٨٥. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٣.



تعارض هذه الدراسة نتائج دراسة خطابي[١] من أن العالم الشعري يبحث في المستحيل واللامعقول والإغراب، وبعبارة أخرى عدم المطابقة بين العالم الواقعي والعالم الجزئي أو الكلي التي يسبح فيها النص، أما النص القرآني على خلاف ذلك، فإنه يبين العالم الحقيقي والواقعي الذي يدور النص حوله، وبالتالي يدل على أن صانع الكون هو الله الواحد الأحد الذي بيده ملكوت كل شيء، وأنه القاهر فوق عباده.

رابعاً: البنية الكلية

إن مصطلحي: موضوع الخطاب والبنية الكلية (أو موضوع التحاور) مفهومان مترادفان لدى "فان ديك"، فهو يرى أن موضوعات الخطاب "ترد المعلومات السيمانطيقية وتنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل[٢]"، أي "عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب[٣]"،

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٨٢- ٢٨٣.

(٢)- فان دايك. ١٩٧٧م. النص والسياق. نقلاً عن: قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المختبر بجامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، ص ٧١.

(٣)- البطاشي، خليل بن ياسر. الترابط النصي. ص ٢٢٥. نقلاً عن: قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المختبر بجامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، ص ٧١.

والبطاشي[(١)] فرّق بين هذين المصطلحين: موضوع الخطاب والبنية الكلية، من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال، إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية، ودمج أخرى في عموميات... أما عمليات موضوع الخطاب، فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة.

كما أشار خطابي[(٢)] إلى صعوبة تمييز مفهوم عن مفهوم، ما لم تراع العمليات التي ينفذها القارئ؛ من أجل بناء البنية الكلية، حيث يذهب "فان ديك"إلى أننا «لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ عدداً من العمليات»[(٣)]، ونوعية هذه العمليات حذفية - أي حذف مجموعة من المعلومات الدلالية - تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية، أو اختزال المتواليات إلى بنيات منها تستخلص البنية الكلية التي يتولد منها النص. وهناك ثلاث العمليات ذكرها "فان ديك"، هي:

العملية الأولى $fx \text{ and } gx \rightarrow fx$

(١)- البطاشي، خليل بن ياسر. الترابط النصي. ص ٢٢٥-٢٢٦. نقلاً عن: قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المختبر بجامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، ص ٧١.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٣- ٢٨٤.

(٣)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٤٣، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٣.



تتعلـق هـذه العمليـة بحـذف المعلومـات العرضـية Accidental information، دون أن يتغير المعنى، أو يؤثر ذلك في تأويـل الجمـل المتعاقبة في الخطاب. والمعلومات التي تحذف هنا غير قابلة للاسترجاع.

العملية الثانية: $\langle fx \text{ and } gx \ \& \ hx \rangle \rightarrow hx$

تتعلـق العمليـة الثانيـة بحـذف معلومـات مكونـة أساسـية (constitutional = information) لمفهـوم أو إطـار مـا. أي أن المعلومـات المحذوفـة تحـدد أسـباب ونتـائج الأحـداث العاديـة أو المتوقعة... وتشتغل هذه العملية تحت الشرط التالي:

$$gx \ \Box\!\!\rightarrow \langle fx \ \& \ gx \ \& \ hx \rangle$$

يعني هذا الشـرط أن الوقـائع fx و hx سـترد مـع gx في معظـم الأحوال. أي أن المعلومات المحذوفة قابلة للاسترجاع استقرائياً.

العملية الثالثة: $\langle fx \ \& \ gx \rangle$

تتعلـق هـذه العمليـة المسـماة: التعميـم البسـيط بحـذف المعلومـات الأساسية. وهي، حسب المثـال الـذي ضـربه "فـان ديـك"، انتقـال مـن الخـاص إلى العـام: القـط، الفـأر، الأسـد، إلخ ← الحيـوان. علـى أن المعلومات المحذوفة هنا أيضاً غير قابلة للاسترجاع. وتعمل هذه العمليـة تحـت الشـرط التـالي: $(fx \ \Box\!\!\rightarrow hx) \ \& \ (gx \ \Box\!\!\rightarrow hx)$ [(١)]

(١)- فان ديك. Text and Context, 1977 ص ١٤٣، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

هناك قيد عام يشرط هذه العمليات الثلاثة وهو «عدم إمكان حذف قضية سابقة تقتضيها قضية لاحقة»[1].

هذه العمليات - التي صاغها "فان ديك" للوصول إلى البنية الكلية لخطاب ما عليه تنفيذها - ذيلها بأربعة تحفظات، ومنها ما يلي:

أ- القوة التي تتميز بها عمليات الحذف، مما يجعلها في حاجة إلى قيود إضافية.

ب- إن البنية الكلية يمكن أن تكون موضوع قيود وقواعد مختلفة حسب أنواع الخطاب.

وقد أشار خطابي إلى توضيح أساسي وهو أنه: لا نجادل في أن لكل خطاب/ نص بنية كلية، ولكن طريقة الوصول إليها تختلف من خطاب إلى آخر. وعلى ضوء هذا تساءل[2]:

ما هي المعلومات التي يمكن/ ينبغي أن تحذف في النص المعني؟

ما هي المعلومات التي يمكن أن تنعت بأنها عرضية أو أساسية أو مكونة؟

وبتعبير أشمل: هل يمكن أن يختزل النص الشعري؟

علينا أن نستبعد عمليات الحذف في نص ما، ويقترح "فان ديك" الرأي التالي: «من وجهة نظر عملية يمكن القول: إن وجود بنية كلية في

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٤٤، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.



نص ما يمكن أن يبرهن عنه بإمكانية «تلخيص النص»[(١)]، والشطر الثاني من البديل هو: «أن القواعد الكبرى المدروسة (...) هي قواعد الانتقاء والتعميم والإنشاء. إنها تعيد إنشاء ما هو «مهم» في مقطع أو نص ما»[(٢)].

والسؤال هو: هل يمكن تلخيص النص القرآني؟ أو هل يمكن أن نفصل فيه بين ما هو مهم وما ليس كذلك؟ إن النص القرآني كل متماسك. ويجب أن ينظر إليه القارئ نظرة كلية، وليس كمجموعة تتفاوت من حيث الأهمية. أما في الأعمال الأدبية الأخرى، مثل الشعر فالأمر مختلف تماماً، حيث يقول "فان ديك" في هذا السياق: «في النص الشعري نستطيع أحياناً إنشاء بنية قضوية جزئية فحسب – مثلاً: تيمات (موضوعات) كـ «الحزن» و«الظلمة» و«الخطر» و«جمال المرأة» - مشتقة لا من متواليات جمل منسجمة محلياً، وإنما من مفاهيم متعالقة بطريقة غير مباشرة بهذه الطريقة، «يعوض» غياب الانسجام المحلي أحياناً بالانسجام في المستوى الكلي بالنسبة لعدد كبير من النصوص المعاصرة، يعني هذا حدسياً، أن تأويلنا للجمل وللترابطات فيما بينها

(١) – Van Dijk, T. A. 1984. Texte, in Dictionnaire des Litterateurs Francais. edition, Bordas, Paris. P 2285.

- فان ديك. ١٩٨٤م. ...Texte ، ص٢٢٨٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

(٢)- فان ديك. ١٩٨٤م. ...Texte ، ص٢٢٨٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

منقول إلى التيمة الشاملة التي تغدو المبدأ الأول المنظم للنص في هذا المستوى الدلالي»(١).

لذلك نتفق مع ما قاله "فان ديك"، ونرى أن البنية الكلية للنص القرآني، تعتمد على أخذ النص في مجموعه (كليته) بعين الاعتبار، وليس بالاعتماد على أجزائه، معنى هذا أن مفهوم البنية الكلية، وخاصة العمليات الثلاث السالفة ينبغي أن ينظر إليها نظرة نسبية.

وانسجاماً مع مقولة خطابي السابقة(٢): أن لكل نص/ خطاب بنية كلية، سنحلل سورتي "الملك والأعلى"، مستأنسين بقول آدام(٣): «إن اطراد تطبيق هذه القواعد من قبل المؤولين متفاوت، كما أن انتقاء المعلومات التي تعد هامة يتوقف على المعارف الموسوعية لكل شخص أكثر مما يتوقف على المقام»، وبناءً على هذا سنحلل السورتين.

يمكن أن نقسم سورة "الملك" إلى ستة محاور (ذوات)، تعد موضوعات يحمل عليها النص محمولات عدة. هذه الذوات هي: الخالق، والنبي، والناس: (المؤمنون، والكافرون)، والملائكة،

---

(١)- فان ديك. ١٩٨٤م. ...Texte ، ص٢٢٨٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٥.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٥.

(٣)- Adam, J. M. 1986. Dimensions Sequentielle et Configurationnelle du texte. In Degres, No 46-47, Automne, pp 22.

- آدام، ج. م. ١٩٨٦م. ص ٢٢، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٥.



والشيطان، والطير. ونقسم سورة الأعلى إلى ثلاثة محاور (ذوات) هي: الخالق، والنبي، والناس: (المؤمنون، والكافرون).

نبدأ بسورة الملك أولاً، والذوات هي:

الخالق	النبي	الناس المؤمنون/ الكافرون	الملائكة	الشيطان	الطير
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ ﴿ٱلَّذِى	– ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمۡ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمۡ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ	– ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ	– ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا﴾ ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾	– ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾	– ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَ﴾

خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾ ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ (٥)﴾ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾ ﴿وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ	صَٰدِقِينَ (٢٥)﴾ ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ (٢٦)﴾ ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا﴾	كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ (٤)﴾ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾ ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ﴾ ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا﴾ ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾			



مِن شَيۡءٍ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣)﴾ ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ (١٤)﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ		﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾ ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ﴾ ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾			

ٱلۡأَرۡضَ ﴿١٥﴾ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ		﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا﴾ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ﴾ ﴿ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ			



ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾		مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ ﴿ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾			



سورة الأعلى:

الخالق	النبي	الناس (المؤمنون/ الكافرون)
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤﴾ ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾	﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨﴾ ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾ ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾	﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠﴾ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١﴾ ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢﴾ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣﴾ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦﴾

إن اعتماد توزيع الآيات القرآنية المبثوثة في السورتين على هذه المحاور، جاء بناء على سياق السورتين وعلى معرفتنا للعالم. جاء في لسان العرب[1] أن الله هو الخالِقُ والخَلاَّقُ، وفي التنزيل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ

(١)- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. ب.ت. لسان العرب. بيروت: دار صادر. مادة: خلق.



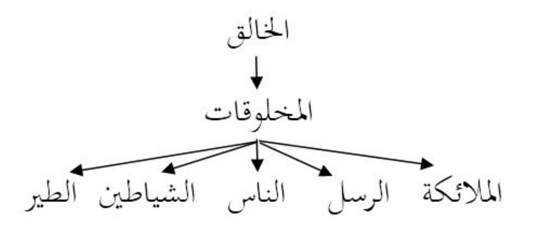
﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤] وفيه: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾ [يس: ٨١]، أي: هو الذي أَوجد الأَشياء جميعها، بعد أَن لم تكن موجودة. والخَلْقُ في كلام العرب: ابتِداع الشيء على مِثال لم يُسبق إِليه، وكل شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه على غير مثال سُبق إِليه. قال أَبو بكر بن الأَنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين: أَحدهما: الإِنْشاء على مثال أَبْدعَه، والآخر: التقدير؛ وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: ١٤]، معناه أَحسن المُقدِّرين.

ونستطيع أن نوضح العلاقة إذاً بين الخالق والمخلوقات بأنها علاقة توحيد وعبودية. أي أن المخلوقات تقر بوحدانية الخالق وعبوديتها له، إلا أن بعضها مطيع، وبعضها الآخر عاص. يأتمر المطيعون بأمر الله، أما العصاة فلا. ولهذا أرسل الله الملائكة والرسل إليهم ليبلغوهم رسالته، ويهدونهم سبل الرشاد. وحين ننظر إلى الذوات: الخالق والمخلوقات، مثل: "الملائكة، والرسل، والناس (المؤمنين والكافرين)، والشياطين، والطير"، فإن المقوِّم المشترك بينها هو التوحيد والعبودية لله، أي أن الله - سبحانه وتعالى - خلق كل شيء.

إن دوران السورتين حول هذه العناصر الستة ضمن لهما الانسجام نظراً للعلاقات المتداخلة بينها. الخالق: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾، و﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾، والملائكة: ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ والرسول: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ﴾، و﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ والناس "المؤمنون والكافرون": ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾، و﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾ والشياطين: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ والطير: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ انطلاقاً من هذا الاعتبار، نجد أن

السورتين، تنفتحان على حقلين "عالمين" كبيرين؛ هما: حقل "الخـالق"، وحقل "المخلوقات". ومنهما تستمد السورتان كينونتهما، فمن جهة كلـها مرتبطة بالخالق، وكيف خلق الله المخلوقات التي نراهـا والـتي لا نراهـا بالعين المجردة.

إن الثنائية التي تؤلف السورتين هـي: المالك/الخـالق، والمخلوقـات (جميعاً). ومن هذه الثنائية يمكن أن نبني بنيـة كليـة مفترضـة للسـورتين: "مالك/ خالق الناس"، و "توحيد الخـالق"، لكـن هـذه البنيـة الكليـة لا تغطي السورتين جميعاً؛ لأن هناك آيات لا تندرج ضمنهما، لذا ينبغي أن توسع على النحو الآتي:



إن السـورتين توضـحان أن "الخـالق" خلـق المخلوقـات جميعـاً، وأن الملائكة والأنبياء ليسوا إلا وسيلة وضـعهما الله للتواصـل والتفاعـل مـع الناس والجن وغيرهم لهدايتهم سبل السلام. وبمـا أن الملائكـة مبلغـون عن الله للأنبياء، والأنبياء يبلغون عنـهم للخلـق، فـإن علـيهم إبلاغهـم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ليفوزوا برضا الله، ولينجوا مـن ناره.

وينبغي أن ننتبه إلى أمر مهم، وهو أن السورتين توضحان طريق الخـير والشر، والحق والباطل، أي أنهما تبيّنان التوحيد والعبادة للخـالق، وإذا



فهمنا هذا المقصد وجعلناه محرّكَ البيان أو على الأقل أحد محرِّكاتِه، فهمنا لماذا تراكمت تعابير عديدة في السورتين توضح هذا القصد؟ مثلاً:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾، ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾

وهذه عينة للتمثيل فقط، وإلا فإن السورتين يكثر فيهما البيان والتوضيح، ولهذا نقول: إن السورتين تدوران حول التوحيد والعبودية لله. فالبنية الكلية بهذا المعنى هي: "مالك/ خالق الناس"، و"توحيد الخالق"، وبإضافة العناصر السابقة في الرسم البياني نحصل على البنية الكلية التالية:

"مالك المخلوقات جميعاً"، و"توحيد الرب الأعلى".

وهذا ما عبر عنه العنوان لكل منهما: "الملك"، و"الأعلى"، وإذا دمجنا العنوان مع البنية الكلية يمكن الحصول على عنوان أكثر تصريحاً لكل منهما: "الله مالك الملك وخالقه"، و"الخالق الأعلى والهادي للكون".

خامساً: التغريض

هناك علاقة وطيدة بين مفهومي: التغريض وموضوع الخطاب من جهة ومع عنوان النص من جهة أخرى. وتتبيّن العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون العنوان يُعَدُّ تعبيراً ممكناً واحداً عن ذلك

الموضـــوع»[(١)]، وإن الطريقــة المثلــى لوصــف وظيفــة العنــوان في رأي الباحثين هي كونه أداة قوية للتغريض، [لأننا] حينما نجد اسم شخص مـا بـارزاً في عنـوان الـنص، نتوقـع أن يكـون ذلـك الشـخص هـو محـور الموضوع، إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض، وخاصة علـى شـكل عنوان، يعني أن العناصر المغرضة/ المبرزة لا تمـدنا فقـط بنقطـة بدايـة يتبين حولها اللاحق في الخطاب، بل تمدنا أيضاً بنقطة بداية تقيـد فهمنـا وتأويلنا لما يلحق»[(٢)]. أي أن العنوان يرشـدنا/ يـوحي لنـا بـالغرض مـن موضوع الخطاب.

لننظر الآن كيف تم تغريض «سورتي الملـك والأعلـى». أول مـا نلاحظه هو أن السورتين مقسمتان إلى آيات، ولكل آية منها فكرة خاصة، أو عنوان خاص، والآيات ليست كلها متماثلة، ذلـك أن بعـض الآيـات عامــة، مثـــل: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ ، أو﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾ ، أو﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ ، أو﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾﴾وهنـاك آيـة تولـد آية، مثل: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمۡ﴾، و﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ ، وآيات أخـرى تتخذها السورتان نقطة بداية، مثـل ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾ ، وأخرى تعد على العكس نقطة نهايـة السـورة، مثـل: ﴿فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ ، و﴿وَٱلۡأَخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ وأن بعــض الآيـــات لا توحي بالعلاقة المباشـرة بينـها وبـين عنـوان الـنص، مثـل: ﴿ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقۡبِضۡنَ﴾ ، و﴿أَفَمَن يَمۡشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ﴾ ، و﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى﴾ ،

(١)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص١٦٢.

(٢)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص١٦٢.



و﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ إلخ، وأحياناً تعد علاقة بعض الآيات مباشرة بالعنوان، مثل: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ إلخ، وتعد العلاقة الرابطة بين جزء من الآية والعنوان بطريقة غير مباشرة ذات أهمية بالنسبة للتغريض، وبشكل عام بالنسبة للانسجام[(١)].

كيف تم التغريض داخل الآيات؟

ذكر خطابي عدة نقاط مفيدة لتغريض النص، وهي كالآتي[(٢)]:

أ- استمرار الإحالة إلى ذات واحدة بضمير متكلم، وضمير غائب مستتر تارة، وبارز متصل أو منفصل تارة أخرى، بحيث ليست هناك جملة - طوال الآيات - خالية منه.

ب- إسناد الأفعال والصفات المعجزة إليه.

جـ- الإشارة إلى بعض أدواره: ﴿على كل شيء قدير، خلق الموت والحياة، زينا السماء الدنيا، هو الذي أنشأكم، الذي خلق فسوى، والذي أخرج المرعى، ونيسرك لليسرى، وذكر اسم ربه فصلى﴾، إلخ.

د- تحديد أماكن وجوده: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، و﴿رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾

هـ- الحالات التي يتسم بها: القدير، الخبير، البصير، الرازق، الناصر، الرحمن، الأعلى، الخالق، عالم بالجهر والسر، إلخ.

و- بردود أفعاله: اختبار الناس، تعذيب الكفار، خشية المؤمنين له، الميسر لليسرى أو للعسرى، ذِكْرِ الخلق له والصلاة له، إلخ.

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٩٤.
(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٩٤.

إن الذي يساعد على تغريض الموضوع، هو الحضور القوي والدائم لذات الخالق - سبحانه وتعالى - الذي يتخذ حالات مختلفة، وإن تعدد الأدوار التي يقوم بها - هي في الحقيقة أدوار تشكل خلفية [وتكمل] الدور الرئيس[1] - مما يمنح النص إمكانية الانفتاح على عوالم متعددة مترابطة، أي النمو في اتجاهات مختلفة دون أن يبتعد عن القصد الأصلي، ذلك أن كل الآيات تدور من أجل أن تصل إلى الهدف نفسه: إعطاء صورة متنوعة الحالات عن ذات واحدة، بمعنى أن المتحدَّث عنه يُعرَف من خلال مخلوقاته، وبقدرته وهيمنته على العالم، ومن النار ودخول الكافرين فيها، ومن الجنة ودخول الناس المؤمنين إليها، ومن خلقه للعباد ورزقه لهم، وذكرهم وتسبيحهم له، وإنزال الكتب المقدسة السابقة، وغير ذلك من الحالات أو الأدوار التي تناط به.

بهذه الكيفية يتجلى لنا أن السورتين شديدتا الترابط، ومنشدتان إلى مركز «محدد»، يمكن اعتباره - بلغة أهل المنطق - موضوعاً، وبقية النص محمولاً عليه. وبتعبير آخر، العنوان توضحه الآيات/ الجمل التي جاءت بعده.

تعارض نتائج هذه الدراسة نتائج دراسة خطابي[2] من أن التغريض الأدبي/ الشعري يتم من خلال استعمال طرق شعرية ملتوية مغرقة في التعقيد والإبهام، أما التغريض في القرآن الكريم فواضح بيّن، يدل دلالة واضحة على قدرة الله على صنع كل شيء.

الخاتمة:

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٩٤.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٩٤-٢٩٥.



ناقشنا في هذا البحث موضوع الانسجام الدلالي في سورتي الملك والأعلى، من خلال المفاهيم الدلالية التالية: الإشراك: حيث تمّ الإشراك بين العناصر والجمل المتعاطفة، من خلال علاقات: التضاد، والتماثل، والتناظر، عن طريق الجامع الوهمي والعقلي. واستثمرت السورتان علاقتين دلاليتين أساسيتين ضمنتا انسجامهما، وهما: علاقة الإجمال/ التفصيل، وعلاقة العموم/ الخصوص، من خلال اتصال المقاطع بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة، وتحقيق الترابط بين الآيات جميعاً. أما موضوع الخطاب: فيجب أن يبيّنه القارئ مسترشداً بالنص، وأن الحوار الذي جرى في السورتين دار بين عدة مشاركين، التزموا بالإطار العام الذي حُدِّد في «السورتين» مع انشغال كل منهم بوجه من وجوه الموضوع. وتفاعل مساهمة كل مشارك مع مساهمات الآخرين؛ لارتباط «السورتين» بقطب واحد، هو «المالك/ الأعلى» الذي أنشأهما جميعاً. وإن بناء البنية الكلية للسورتين لا يمكن أن يتم عبر حذف معلومات معينة اعتماداً على مبدأ الأهمية، لذلك قمنا باستحضار كل المعلومات بعد تقسيم السورتين إلى محاور، وإلحاق تلك المعلومات بالمحور الذي يناسبها، لتوضيح العلاقة بين الخالق والمخلوقات. ومما ساعد على التغريض؛ ذلك الحضور القوي والدائم لشخصية الخالق - سبحانه وتعالى - من خلال اتخاذ حالات مختلفة، عن طريق الإحالة وإسناد الأفعال والصفات إليه، وتعدد الأدوار التي قام بها، مما منح السورتين إمكانية الانفتاح على عوالم متعددة مترابطة، دون الابتعاد عن القصد الأصلي.

وأخيراً، يجب على القائمين على تعليم اللغة العربية لأهلها ولغيرهم، والمهتمين بها، أن يوظفوا المستوى الدلالي في تعليمها، لتوضيح الانسجام في الجمل والعبارات، ولبيان البعد الإعجازي والحيوي للغة، الذي تقوم عليه دراسة البلاغة، ليظهر من خلاله جمال النص، وعالمية اللغة وحضارتها، ومستوى تفكير أهلها، وذلك من خلال الشرح والبيان والتفسير للنصوص التي يقرأونها، وذلك بأن تضمن دروس للدلالة في المنهج الدراسي على غرار دروس النحو لتعم الفائدة. والله نسأل أن يتقبله منا خالصاً لوجهه الكريم.



المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم لغة النص - تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أنس، وئام محمد. ٢٠٠٩م. التعلق النصي في شعر ابن قلاقس. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٧-٦٨. المجلد الرابع والثلاثون. ص٧١-١٠٧.
- براون، ج. ب. و يول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفى الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع.
- جاسم، جاسم علي. الاتساق النحوي في القرآن الكريم من منظور علم اللغة النصي. بحث محكم ومقبول للنشر في مجلة جامعة القصيم (العلوم العربية والإنسانية). بتاريخ ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- جاسم، جاسم علي، والبلوشي، عبد الرحمن بن فقير الله. الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى: دراسة تحليلية في

ضوء علم اللغة النصي. مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، العدد الخامس، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م. الصفحات: ٥٩- ١٥٥.

- الجرجاني، عبد القاهر. ١٩٨٩م. دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- جمعة، خالد محمود. ٢٠٠٨م. الدراسة اللسانية الإحصائية للنص ومناهجها. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٥-٦٦. المجلد الثالث والثلاثون. ص١١١-١٤٢.
- الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. ٢٠١٢م. المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، المجلد الرابع عشر. ص ٥٩-١٢٤.
- حماد، خليل عبد الفتاح والعايدي، حسين راضي. ٢٠١٢م. أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن: دراسة نحوية دلالية. مجلة الجامعة



الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص ٣٢٧ – ٣٥٦.

- خطابي، محمد. ٢٠٠٦م. لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الخطيب، عبدالله؛ ومسلم، مصطفى. ٢٠٠٥م. المناسبات وأثرها في تفسير القرآن. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية. المجلد الثاني، العدد الثاني.
- دي بوجراند، درسلر. ١٩٩٨م. النص والإجراء والخطاب. ترجمة: حسان، تمام. الطبعة الأولى. القاهرة: عالم الكتب.
- الرازي، فخر الدين. ١٩٨١م. تفسير الفخر الرازي. الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
- رشيد، عمران. ٢٠١١م. آليات التماسك النصي: الزركشي والسيوطي أنموذجان. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد الأول، السنة الثانية. ص ١٧- ٤٩.
- الروبي، ألفت كمال.١٩٧٨م. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين. الطبعة الثانية، بيروت: دار التنوير.

- -الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. ١٩٨٨م. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل. ج١.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٢م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الثانية، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. ٢٠١١م. مفتاح العلوم. الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ٢٠٠٦م. الإتقان في علوم القرآن. الطبعة الأولى، خرج أحاديثه: أحمد بن أحمد، مكتبة الصفا. مجلد ٣.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٨٦م. تناسق الدرر في تناسب السور. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨٤م. تفسير التحرير والتنوير. دون طبعة. تونس: الدار التونسية للنشر، والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.



- قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر. العدد الثامن. ص ٦١-٨٦.
- المتوكل، أحمد. ١٩٨٦م. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الطبعة الأولى، الدار البيضاء: دار الثقافة
- من، فولفجانج هاينه و فيهفيجر، ديتر. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. ب.ت. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- Adam, J. M. 1984. Linguistique et discourse litteraire. Frenand Natahn. Paris.
- Adam, J. M. 1986. Dimensions Sequentielle et Configurationnelle du texte. In Degres, No 46-47, Automne.
- De Beaugrande, R & Dressler, W. U. 1981. Introduction to Text Linguistics. London: Longman.



- Eco, Umberto. 1985. Lector in Fabula, (ed) Grasset et Fasquelle. Paris.
- Grice, H. P. 1975. Logic and Converstaion. In (eds.) P. Cole & J. Morgan. Syntax and semantics 3: Speech Acts, New York: Academic press.
- Grimes, J.E. 1975. The Thread of Discourse. The Hague: Mounton.
- Hockett, C. F. 1958. A course in modern linguistics. New York: Macmilan.
- -Keenan, E. O. & Schieffelin, B. 1976. "Topic as a discourse notion" in ed.) C.N.Li.
- Mukarovsky, J. 1976. On Poetic Language. Translated and Edited by John Burbank & Peter Steiner. Yale University Press. London.
- Van Dijik, T. A. 1977. Text and Context. Longman: London.



- Van Dijk, T. A. 1984. Texte, in Dictionnaire des Litterateurs Francais. edition, Bordas, Paris.